الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة احمد دراية - ادرار -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية
قسم :العلوم الإنسانية

بعنـــوان

الجهاد البحري للأسطول الجزائري في حوض البحر الأبيض المتوسط أواخر العهد العثماني ودوره في التنمية الداخلية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل متطلبات شهادة الماستر في التاريخ

التخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:
- برجلاغي هاجر
- حاكو هوارية

إشراف الأستاذ :
- أ.د جلايلي أحمد

اللجنـــــــة المنـــــاقشـــــة		
اسم ولقب الأستاذ(ة)	الجامعة	الصفة
د بوتدارة سالم	جامعة أحمد دراية ادرار	رئيسا
ا. د جلايلي أحمد	جامعة أحمد دراية ادرار	مشرف ومقرر
د.ة حالة خدية	جامعة أحمد دراية ادرار	ممتحنا

السنة الجامعية:
1442- 1443 هـ / 2021-2022م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أحمد دراية- أدرار
المكتبة المركزية
مصلحة البحث الببليوغرافي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University Ahmed Draia of Adrar
The central library

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): أحمد حاج علي

المشرف مذكرة الماستر الموسومة بـــ: الجهاد البحري للأسطول الجزائري في حوض البحر المتوسط أواخر العهد العثماني ودوره في التنمية الداخلية.

من إنجاز الطالب(ة): بريجلاعي صابر

و الطالب(ة): ساكو هوارية

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

القسم : العلوم الإنسانية

التخصص: تاريخ المغرب المعاصر

تاريخ تقييم / مناقشة:

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

مساعد رئيس القسم:

مساعد رئيس قسم العلوم الإنسانية
مكلف بمابعد التدرج والبحث العلمي
د . بابا عبد الله

ملاحظة :لاتقبل اي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

الإهداء

مرت قاطرة البحث بكثير من العوائق، ومع ذلك حاولت أن أتخطاها بثبات، بفضل من الله ومنه إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير، فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي هذا المستوى "والدي الحبيب" أطال الله في عمره.

إلى من وضعتني على طريق الحياة التي ربتني وضحت من اجلي دون كلل أو ملل، وسلكت بي في درب الحياة الوعر، إلى من بخلت على نفسها الراحة لأنعم بها،وخاضت بي طريق النجاح بدعائها، وإلى التي لن أوفيها حقها مهما قلت ومهما فعلت، إلى الغالية الوالدة الكريمة

"أمي الغالية " أطال الله في عمرها.

إلى إخواني من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب كل باسمه

محمد–عبد الله –مصطفى.

إلى إخوتي من قاسمت معهم المحبة وكان لي معهم أغلى الذكريات وأجمل اللحظات

فاطمة– رقية– سعاد.

إلى زوجات إخواني وأخواتي التي لم تلدهن أمي

نورة– فضيلة– أسماء.

إلى من تحلو العائلة بهم البراعم

يونس– عبد الله– عائشة– مريم– يعقوب عبد الجبار– معاذ– إيمان– احمد جاسم– محمد مصعب– عمر– عبد الهادي

إلى من علمني أول حرف ومحفزي طيلة السنوات الدراسية معلمي"الجوزي عبد الكريم" أطال الله في عمره

الى جميع أساتذتي الكرام ممن مدو يد العون لنا

إلى كل من وقف معنا ودعمنا من قريب أو بعيد لإنجاز هدا العمل سواء بجهد أو دعاء.

إلى كل من يحمل لقب برجلاغي.

الإهداء

والدي: لا أستطيع أن أقول لك شكرا فهي لا تقال إلا في نهاية الأحداث وأنا أرى نفسي دائما في البداية، أنهل من خيرك وعطائك الذي لا ينضب وأظل في كل لحظة أقضيها معك أنهل وأنعام الكثير... فمن غيرك زرع في الميول العلمية وشجعني على ممارسة الأنشطة العلمية المتنوعة منذ صغري عندما كنت رفيقتك الدائمة في كل الدورات العلمية التي برعت في إعدادها والدرب فيها... أدامك الله ورعاك تكون منارة دائمة في حياتي....

والدتي: ربما لا تتاح الفرصة دائما لي لأقول لك شكرا ... وربما لا أملك دائما جرأة التعبير عن الامتنان والعرفان ولكن يكفيني أن تعرفي يا نور العين ومهجة الفؤاد...أن لك ووالدي ابنة تنتظر فرصة واحدة تقدم لكما الروح والقلب والعين هدية رخيصة لكل ما قدمتماه... حماك الله وأدماك ... **أخواتي:**

الى المحبة التي لا تنضب ...والخير بلا حدود...

إلى من شاركتهم كل حياتي... أنتن زهرات حياتي ... تمددنها بعبق أيدي... أنتما جوهرتي الثمينة وكنزي الغالي، حماكما الله. **زوجي:**

إلى أروع من جسد الحب بكل معانيه ...فكان السند والعطاء ...قدم لي الكثير في صور من صبر ...وأصل ومحبة ..لن أقول لك شكرا... بل سأعيش الشكر معك دائما.

شكر وعرفان:

قال الله تعالى" ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم."

"كم عالم، فإن لم تستطع فكن متعلم، وإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم."

أتوجه بالشكر أولا وأخرا لله تعالى بأن وفقنا في إتمام هذا العمل وألهمنا الصبر وتحمل عنائه، كما أتوجه بالشكر إلى والدينا الكريمين أمدهما الله بالصحة والعافية.

كما أتقدم بالشكر والتقدير والاحترام للأستاذ الكريم

جلايلي أحمد

بقبوله الإشراف على عملنا هذا الذي لم يبخل علينا بإرشاداته القيمة.

إلى كل من علمنا حرفا من بحر العلم والمعرفة من أساتذة ودكاترة الذين لم يبخلوا علينا بالنصح والإرشاد، كما أتوجه بالشكر والاحترام إلى جميع أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية خاصة قسم العلوم الإنسانية على ما بذلوه طيلة الدراسة الجامعية.

وفي الأخير أتوجه بعظيم الشكر والاحترام إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ووجهنا في تحقيق هذا العمل المتواضع ولو بكلمة طيبة فجزاهم الله كل خير.

المقدمة

شهدت الإيالة الجزائرية خلال أواخر العهد العثماني موجة من التحرشات والحملات البحرية، قادتها الدول الأوروبية في فترات مختلفة ومتباينة بغرض تحقيق أهداف وتحت تأثير عوامل عديدة، إلا أنها تمكنت من صد تلك الهجمات وأرغمتها على التقهقر والتراجع، وذلك بفضل قوة جهازها العسكري وفعالية أسطولها البحري، حيث امتلكت قوة بحرية رادعة سيطرت بموجبها على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وتمكنت بفضلها من فرض سيادتها على الساحة الدولية، وأجبرت الدول الأوروبية على الخضوع لإرادتها ودفعتها للاعتراف بالدور المحوري والريادي الذي مارسته في حوض البحر الأبيض المتوسط، وذلك طيلة الفترة الزمنية الممتدة من القرن10هـ/ 16م إلى غاية القرن18هـ/12م.

1-أسباب اختيار الموضوع:

-كان اختيارنا لهذا الموضوع نتاج دوافع شخصية أثارها فضول قوي ورغبة جامحة للتعرف والاطلاع على مثل هذه المواضيع ذات الأهمية البالغة.

-التعرف على تاريخ الجزائر في فترة الحكم العثماني ودراسة العلاقات الجزائرية العثمانية.

-محاولة التعرف على بدايات الجهاد البحري الجزائري أواخر العهد العثماني ودوره في التنمية الداخلية.

- التعرف على مصير الأسطول الجزائري أواخر العهد العثماني.

- الرغبة في البحث عن تاريخ الجزائر العثمانية.

-معرفة الأسباب الرئيسية لقوة البحرية الجزائرية في أواخر الوجود العثمانية بالجزائر.

-الإحاطة بالأدوار البحرية باعتبارها من أهم العناصر التاريخية التي ساهمت في بناء العلاقات مع الدول من جهة، وحماية الديار والأمن الاقتصادي من جهة أخرى.

2-إشكالية الموضوع:

لقد شكلت فترت أواخر العهد العثماني أحداث و وقائع بارزة في التاريخ الجزائري ولعل أبرزها الجهاد البحري للأسطول، حيث شكل مكانة دولية يحتذي بها في التنظيم والإدارة هذا ما جعله قوة فاعلة في عرض البحر المتوسط على الصعيدين الداخلي والخارجي ووفقا لهذا المنطلق يمكن طرح إشكالية عامة: ما مدى مساهمة الأسطول البحري الجزائري أواخر العهد العثماني في التنمية الداخلية؟

وللإجابة عن الإشكالية أوجب علينا طرح إشكاليات فرعية:

1- ما هي تشكيلات الأسطول البحري الجزائري أواخر العهد العثماني؟ وما هي أبرز شخصياته؟

2- فيما تكمن مظاهر قوة الأسطول الجزائري ؟

3- ما هي أبرز ملامح إسهاماته في عرض البحر الأبيض المتوسط ؟

4- فيما تمثل دور الأسطول البحري على الأصعدة السياسية والاقتصادية وكذا الاجتماعية ؟

5-كيف انعكس هذا النشاط البحري على التنمية الداخلية ؟

3-عرض خطة البحث:

للإجابة عن الأسئلة المطروحة في الإشكالية، قسمنا هذه الدراسة إلى مقدمة وفصليين وخاتمة بالإضافة إلى ملاحق ذات صلة بالموضوع.

تضمنت المقدمة التعريف بالموضوع وأهميته، ودوافع اختياره،إشكالية البحث والأهداف المرجوة من البحث والمناهج التي اعتمدنها في الدراسة مع التطرق لأهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء البحث.

تناولنا في الفصل الأول: **"نشاط البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني"**، يندرج تحته مبحثين فالمبحث الأول يحتوي على الأسطول البحري الجزائري من بداية الجهاد، ومظاهره ومكانته، والمبحث الثاني تطرقنا فيه إلى أهم مساهمات الأسطول في عرض البحر الأبيض المتوسط من فرض للإتاوات وتأمين العبور، وصد الهجمات وتأمين الحماية، وعقد الاتفاقيات الاقتصادية.

أما الفصل الثاني بعنوان: **"دور الأسطول البحري وانعكاساته على التنمية الداخلية"**. قسمناه إلى مبحثين فالأول بعنوان: مكاسب وإنجازات الأسطول السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

أما المبحث الثاني: انعكاسات وأثار البحرية في التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

أتبعنا الفصلين بخاتمة وهي عبارة عن حوصلة عن نتائج ومحاولة للإجابة عن الإشكالية والاستفسارات المحيطة.وملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

4-منهج البحث:

أثناء دراستنا هذه اتبعنا المنهج الذي تفرضه طبيعة الموضوع وهو المنهج التاريخي الذي يعتمد على مجموعة من الأدوات كالوصف، والسرد للأحداث التاريخية.

5-أهم المصادر والمراجع:

قد تضمنت دراستي مجموعة من المصادر ولمراجع من أجل توثيق المعلومات التي احتويتها ومن أهم المصادر كتاب وليام سبنسر: تحت عنوان "الجزائر في عهد رياس البحر" الذي اعتمدت عليه كثيرا في تطور الأسطول وكذا التعريف بطائفة رياس البحر ونظامهم وإستراتيجية الجزائر في جهادها البحري.

وبالإضافة إلى المصادر وظفت مجموعة من المراجع المتنوعة من بينها كتاب يحي بوعزيز: "الموجز في تاريخ الجزائر" الذي وظفته في رصد تطور سفن الأسطول عبر مختلف السنوات،بالإضافة إلى كتاب حنيفي هلايلي: "بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني" وكذلك كتاب ناصر الدين سعيدوني: "وريقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني".

6-الصعوبات:

من المؤكد أنه لا تخلو أي دراسة من صعوبات معرفية ومنهجية تعترض الباحث أثناء انجاز بحثه ومن بينها نذكر:

-صعوبة ترجمة الكتب الأجنبية المتخصصة.

-ضعف شبكة الانترنت صعبت علينا المأمورية فتعذر علينا تحميل الكتب الإلكترونية.

-تضارب التواريخ والإحصائيات واختلافها في معظم الأحيان.

-صعوبة فرز المادة العلمية نظرا لتداخلها وتشابكها.

ورغم ذلك حاولنا جاهدين تحدي الصعوبات ولملمة شتات موضوع الدراسة وإعادة صياغته وتركيبه، ومع ذلك لا نزعم أننا قدمنا عملا متكاملا ولكننا نأمل أن تكون هذه الدراسة قد اتسمت بشيء من الجدية في طرح بعض جوانبها.

الفصل الأول:

نشاط البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني.

المبحث الأول: الأسطول البحري الجزائري.

المبحث الثاني: أهم مساهمات الأسطول في عرض البحر الأبيض المتوسط.

شهد مطلع القرن 10هـ/16م بروز تغيرات كبيرة على ساحة البحر الأبيض المتوسط حيث أدى الصراع الإسلامي بزعامة الدولة العثمانية ضد الغزو الصليبي في حوض المتوسط إلى تغيير الخارطة السياسية لبلدان هذه المنطقة وفي خضم هذه الأحداث برزت دولة استطاعت أن تصنع لنفسها مكانة بين الدول وان تساهم بشكل كبير في سير هذه الأحداث في إيطار الصراع الإسلامي الصليبي وهي الدولة الجزائرية التي أصبحت مصدر رعب وقلق للدول الأوروبية.

من خلال هذا الفصل سنحاول التطرق إلى بداية الجهاد البحري وما هي مكونات ومظاهر قوة الأسطول البحري الجزائري، وكيف كان يجلب الغنائم البحرية والأسرى من الدول المعادية وكذلك الحديث عن الدول الصديقة وتقديمها للإتاوات والهدايا.

المبحث الأول: الأسطول البحري الجزائري.

شكلت البحرية الجزائرية في العهد العثماني الحلقة الأهم والأقوى في الجيش الجزائري خاصة وأنه في بداياته الأولى كان يتكون أساسا من رجال البحر العثمانيون الأوائل الذين دخلوا الجزائر مع مطلع القرن 10هـ/16م ولهذا يمكن القول بأن النواة الأولى للجيش الجزائري كانت بحرية، ويعود سبب اهتمام الجزائريين بالقوات البحرية إلى التطورات التي طرأت على ساحة البحر الأبيض المتوسط وذلك لحماية أنفسهم من الاعتداءات الأوروبية الصليبية.

المطلب الأول: مقومات (مكونات) الأسطول.

لقد لعب الأسطول البحري الجزائري دور عسكري سياسي خلال العهد العثماني تمثل في الدفاع عن الإيالة[1] من خلال صد الهجمات الصليبية الأوروبية، وشيئا فشيئا ازدادت قوته وفرض الهيمنة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط فتحول من مرحلة الدفاع وصد الهجمات إلى مرحلة الهجوم وضرب أوكار القرصنة في عقر دارها وتشكل إيالة الجزائر أسطول بحريا عظيما وتعددت

[1]– الايالة: أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية. فقد كانت الدولة مقسمة إداريا إلى ايالات، والايالات إلى سناجق، والسناجق إلى أقضية والأقضية إلى نواحي والنواحي إلى قرى. ولقد أشرف على ايالات الدول العثمانية بعد القرن 16م أمير الأمراء ثم الوزراء، حيث كانوا يمثلون السلطان ويجمعون بين الحكم الإداري والعسكري للإيالة.(ينظر، سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص45.)

سفنه[1].

وقد زاد اهتمام الأيالة بالأسطول من جهات عتاده وتركيبه فخلال القرن10هـ/ 16م، كانت الإيالة تمتلك ترسانة لصناعة السفن، ومن السفن المفضلة للإيالة سفينة "السينيني" التي تتميز بطولها وسرعة حركتها مع سهولة في التوجيه ذات سارية واحدة تسير بالأشرعة والمجادفة، ويتراوح عدد مقاعدها مابين 24 إلى 628
مقعدا[2].

1- تشكيلة الأسطول: كانت سفن الأسطول الجزائري تتكون من مصدرين، منها ما يأتي من المعارك والكثير منها يتم بنائها في الجزائر حيث كانت توجد ورشات لبناء السفن وتصليحها[3]، وقد كان بناء السفن وإعادة تجهيز السفن المقبوضة عليها تشكل المصادر الرئيسية لاستخدام الطبقة العاملة الجزائرية والنقص في اليد العاملة ذات المهارة كان يعوض من طرف الأسرى المرتزقة . وكانت صناعة المدافع والأسلحة عليها طلب كبير[4].

إن تطور بناء السفن والأسلحة البحرية في الجزائر ما هو إلا انعكاس لما توصل إليه العثمانيون من تطور كبير، وقد أعجب البحارة الجزائريون بما وقع عليه ناظرهم بدار الصناعة بإستنبول، فتدرب الشباب على الصناعة بأمر من الرايس خير الدين بربروس قصد الاستفادة.وفي القرن 10هـ/16م

[1]- وفاق سماح: الأسطول الجزائري في العهد العثماني ونشاطه في حوض البحر الأبيض، مذكرة لنيل شهادة الماستر،تاريخ الجزائر الحديث، يعيش محمد، التاريخ، قسم العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،كلية العلوم الإنسانية، جامعة المسيلة، الجزائر 2019/2018،ص 25.

[2]-إلهام قاسي،حورية الطالبي: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات (1671-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ حديث ومعاصر، حمادي بن موسى، قسم العلوم الإنسانية، كاية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، الجزائر، 2016/2015،ص 46.

[3]- سعداوي مخلوفي: هيبة الجزائر الدولية ومكانتها في عهد رياس البحر (1518-1587م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، حسين محمد الشريف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة المسيلة،الجزائر، 2016/2015، ص 19.

[4]- وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، ت ت عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006، ص 19.

توفرت ورشات لبناء السفن وتصليحها في موانئ بجاية ومدينة الجزائر وشرشال، وتوفر الورشات بهاته المدن نظرا لتوفر غابات البلوط والصنوبر لصناعة السفن بخشبها[1].

كما اهتم الجزائريون اهتماما بالغا بالسفن فكانت السفينة الأداة الأساسية للجهاد البحري لدى طائفة رياس البحر لقد طرأت تحولات كثيرة على سفن الأسطول الجزائري خلال الجهاد البحري أدت إلى ظهور عدة أنواع من السفن خاصة بعد تزايد الصراع البحري بين إيالة الجزائر والدول الأوروبية وفي نهاية القرن 10هـ/16م عرفت الأساطيل الأوروبية تطورا في ميدان صناعة السفن مما جعل اقتحامها غاية في الصعوبة لذلك تأثرت الجزائر بما كان يحدث في الدول الأوروبية فوفرت الموانئ مجهزة لتصنيع السفن[2].

لقد تعددت أنواع المراكب والسفن في أسطول دار الجهاد جزائر الغرب المحروسة تبعا للظروف والتطورات التي عرفتها البلاد، وعرفها العصر نفسه، البعض منها كان يصنع في الجزائر، والبعض يشتري من الخارج أو يصادر ويغنم في البحر أو يقدم لها على شكل هدايا أو إتاوات من البلدان الأوروبية، والأمريكية وخاصة من الدولة العثمانية كهدايا خالصة وذلك في إطار الاتفاقيات الثنائية[3].

ومن خلال هذا يمكن تمييز الأنواع التالية:

1-1الفرطاقة: سفينة صغيرة الحجم ذات مجاذيف دورها خاصة في القرن 10هـ/16م و11هـ/17م ويطلق عليها الزورق الخاص بالسفينة نجد منها الكبيرة ذات 12 مقعدا ومجذف تطورت إلى حمل المدافع وزيادة حمل 40 رجل وأشهرها فرطاقو2 الريس حميد والمسلحة 44 مدفعا[4].

1-2الشباك (le chebeck): وهو مركب مزدوج يسير بالأشرعة والمجاذف ويحمل ما بين 12و 30 مدفا. وله 30 مجذافا وحمولته مابين20 الى150 طن، وبحارته بين 30 و200 بحارا.

---

[1]- مصطفى شوتلة .عبد الرحمان شريف لبلوبة: البحرية الجزائرية في عهد الدايات (1671-1830م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تاريخ الجزائر الحديث(1519-1830)م، صالح لميش، قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، الجزائر، 2020/2019، ص 21.

[2]- وفاق سماح: المرجع السابق، ص26.

[3]- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج02، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص169-170.

[4]- وفاق سماح: المرجع السابق، ص 28.

1-3الغيلون(le Galion):وهو مركب حربي كبير شاع خلال القرون 10هـ/16و17/11م و12هـ/18م واستعمله الإسبان في نقل الذهب والفضة، والمعادن الثمينة، والأشياء الغالية من مستعمراتهم بأمريكا اللاتينية.[1]

1-4الطريدة(la trid): وهي سفينة صغيرة سريعة الحركة خصصت لحمل المقاتلين والذخائر وحتى الخيول في حال الحرب.

1-5القادرغة(Gadera): وهي سفينة مزودة بشراع له شكل مثلث يبلغ طولها حوالي 45مترا وعرضها 5.5مترا، تحمل هذه السفينة من 3 إلى 5 مواقع كبيرة من المقدمة، إلى عدد من المدافع الخفيفة من الجانبين وهي سفينة ذات مجاديف[2].

1-6القاليرة(le GaéreM): وهي أكثر أنواع السفن في أسطول دار الجهاد، طولها 50 مترا، وحمولتها متوسطة، وسرعتها خفيفة. وتحتوي على 25الى 26 مصطبة (بنك) كل منها يجلس عليها من 2الى 8 أشخاص[3].والملحق رقم 01 يوضح صور بعض أنواع السفن في الصفحة 48.

2 – فئة الرياس: كانت البحرية الجزائرية في العهد العثماني تتغذى عناصرها من ثلاث مصادر أساسية وهي: المرتزقة المسيحيون وهم الأعلاج، والمسلمون من مناطق الدولة العثمانية ثم الأقلية وهم الجزائريون من سكان الإيالة. ومعظم أمراء البحر ينحدرون من المصدر الأول، فمن أشهر رياس القرن10هـ/16م، الإخوة بربروس "عروج " و"خير الدين"(1512م-1543م)، "درغوس رايس(1510م-1558م)"، "والعلج علي(1519م-1587م)"، هؤلاء الرجال هم الذين أنشؤ إيالات كل من الجزائر وتونس وطرابلس الغرب، وأعطوها أشكالها السياسية والعسكرية[4].والملحق رقم 07 يوضح صور لبعض رياس البحر في الصفحة54.

قد كان هؤلاء الرياس يشكلون في مدينة الجزائر مجتمعا خليطا، ولكنهم متعاونين من أجل

[1]-يحي بوعزيز: المرجع السابق ص170.

[2]- مصطفى شوتلة، عبد الرحمان شريف لبلوبة: المرجع السابق، ص 24

[3]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 170،

[4]- حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص47.

هدف ومصلحة واحدة، فنجد منهم عناصر تركية الأصل، فهم أكثر رعاية الدولة العثمانية، بالإضافة إلى الكراغلة[1] والأندلسيين وبعض أهلي الجزائر والعلوج الذين اعتنقوا الإسلام[2].

كما قد تحكمت طائفة الرياس ابتداء من وجودها في الجزائر العاصمة بطريقة شديدة الانتظام من حيث التوظيف والتنظيم والتمويل والعمليات الحربية. وقد أصبحت بدورها مثالا يحتذي بالنسبة لرجال الطائفة في تونس وطرابلس[3].

نظرا لما تفعله هذه الطائفة، فقد كانت محبوبة من السكان نظير حمايتهم من الهجمات البحرية الصليبية، وغنية أيضا نتيجة عائداتها البحرية، ورغم الاختلاف في أصولها وجنسيتها إلا أنها منظمة، وهي تعتبر بمثابة "نقابة ربابنة البحر" هذا ما ميزها بالاستقلال النوعي على النظام الإداري[4].

يجدر بنا ذكر التركيبة البشرية لطائفة رياس البحر والمتمثلة في:

2-1الفئة القائدة:والتي تنظم ضابط الفئة ابتداء من قبطان السفينة وباشا وريس، وسنفصل بعض الشيء في مهام كل عنصر:

أ- قبطان رايس: وهو قائد السفينة

ب- باشا رايس: وهو نائب قبطان قائد السفينة.

ج- رايس العبسة أو الورديان: وهو مفتش المركب المشرف على صيانته والعناية به والتنظيم أيضا.

د- الخوجة: هو الكاتب الذي يضبط أمور المركب فيما يخص ما يحمله من الأمتعة والذخائر.

-هـ باشا دومانجي: هو ضابط الأشرعة في المركب ويشرف على كيفية استعمالها[5].

---

[1]- الكراغلة وهم نتاج أب تركي وأم جزائرية، وهي جمع كرغلي ويعود أصل هذه الكلمة التركية المركبة "كول" عبد، غلام و"اغلو" ابن أي "ابن العبد" وتجدر الإشارة إلى معنى العبودية عائد هنا إلى الأب الانكشاري الذي يعتبر بمثابة عبد السلطان العثماني.(ينظر محرز امين: الجزائر في عهد الاغوات (1659-1671)، مذكرة الماجسير في التاريخ الحديث، عائشة غطاس، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر،ص87.)

[2]-حنيفي هلايلي:المرجع السابق، ص47.

[3]- وليام سبنسر: المرجع السابق، ص74.

[4]- مصطفى شوتلة، عبد الرحمان شريف لبلوبة: المرجع السابق، ص29.

[5]- وفاق سماح: المرجع السابق، ص31-32.

2-2الفئة القتالية: تكونت أساسا من أفراد الانكشارية على رأسهم "اغا"برتبةبوكباشي والطوبيجة العاملين بالمدفعية[1].

أ-باش طيجي: هو ضابط المدفعية في المركب يشرف على صيانة المدافع وإستعمالها في الحرب.

ب-باش طريق: وهو رئيس فرقة الإنكشارية المرافقين للمركب ومهمته الإشراف على المجذفين والهجوم على مراكب الأعداء خلال المعارك والمواجهات البحرية[2].

ج-باشا جراح: وهو الطبيب الجراح الذي يرافق المركب لمعالجة مرضى وجرحى المعارك.

د-الإمام: ومهمته تلاوة القرءان الكريم وإمامة البحارة في الصلاة والدعاء لهم بالنصر في المعارك وهذا ما يدل على تأصيل الروح الدينية بين الجنود والبحارة[3].

2-3فئة المناورة: كانت تضم ملاحي السفينة والعمال المتخصصين بالمناورة والصيانة وهم: "اليرقانجي والغاردهكابو والريتاجي"، الذين يتولون الأشرعة في السفن ثلاثية الصواريخ، والدمانجي ملاح الدفة، والصندل رايس القارب، والمسترداش معلم النجار، والقلفاط الذي يسهر على دهن أجزاء السفينة، والعنبرجي مسؤول مخزن المؤنة، والخزناجي مسئول مخزن الذخيرة... إلخ.(ينظر الملحق رقم03) يوضح ميناء مدينة الجزائر خلال العهد العثماني في الصفحة 50.

كانت نسبة منهم معتبرة من العلوج والأسرى المسيحيين وينقسمون إلى قسمين البحرية وهم بحارة مقدمة السفينة، والسوتة رايس ربابنة المؤخرة[4].

المطلب الثاني: بداية الجهاد البحري.

قبل الحديث عن الجهاد البحري خاصة للأسطول الجزائري لا بد أن نتوقف عند مفهوم القرصنة[5]، فهم يتحدثون عن القرصنة المغاربية في البحر المتوسط وعن لصوصية البحر الفرنسية والإنكليزية والهولندية في المحيط الأطلسي. ولم يعمموا كلمة لصوصية البحر على ممارسات البحر

[1]- وفاق سماح: المرجع السابق، ص32.

[2]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص173.

[3]- وفاق سماح: المرجع السابق، ص32.

[4]- مصطفى شوتلة، عبد الرحمان شريف لبلوبة، المرجع السابق، ص30-31.

[5]- نفسه، ص39.

المتوسط في القرن 11هـ/17م إلا لإدانة الهجمات المسلطة على أسطولهم التجاري في هذا البحر والتشهير التي شنتها الدول المسيحية ضد الثروات الإسبانية المنقولة عبر البحار ، ولم تطلق كلمة لصوصية البحر من طرف الإسبان على القراصنة الجزائريين إلا بعد استيلاء الإسبان على المعمورة التونسية في 1614م وطرد القرصان منها ولجوء هؤلاء إلى الجزائر[1].

لقد عرفها المؤرخ بروديل "القرصنة" على إنها شكل من أشكال الحرب وهي لم تكن نشاط فرديا بل نشاط اجتماعيا بالدرجة الأولى ، ولقد تطور مفهوم القرصنة عبر العصور إلى نوعين متمايزين: أولهما القائمة على النهب والسلب وثانيهما التي تعتبر نوع من أنواع الحروب البحرية الدفاعية وهدفها ضرب اقتصاديات العدو ولقد عرفت الحروب الصليبية النوعين معا[2].

تعود أصول الجهاد البحري إلى منتصف القرن 05هـ/11م، بسبب الأزمة السياسية والاقتصادية التي عصفت بالمغرب الأوسط والتي من أهم عواملها هجرة قبائل بني هلال، علاوة على ذلك هجرة مسلمي الأندلس إلى شمال إفريقيا بدافع الربح من جهة وبدافع الانتقام ممن طردوهم من موطنهم الأصلي، واتخاذهم مواقع الدفاع عن وطنهم الجديد وبنائهم السفن والمعدات الحربية للجهاد ضد الأسبان في البحر والاستيلاء على ما يمكن أن يقع في أيديهم من أسطول العدو وحماية تجارتهم وسواحلها البحرية على امتداد 1200كلم[3].

كما أنه لم يكن الجهاد البحري مند نشأته في حوض البحر الأبيض المتوسط يهدف إلى الاعتداء والنهب، لكنه كان رد فعل قام به المسلمون ضد القراصنة المسيحيين، الذين كانوا قراصنة حقيقيين يقومون بنهب الشواطئ الإسلامية تحت ستار الاستمرار في خدمة الصليب، وكان يهدف الجزائريين إلى الجهاد والدفاع عن وطنهم[4].

---

[1]- المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة، والأساطير والواقع، ج 02، دار القصبة، د.م، ص9.

[2]- وفاق سماح: المرجع السابق، ص39-40.

[3]- إلهام قاسمي.حورية طالبي: المرجع السابق، ص28.

[4]- مبارك شودار: حملة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر 1816م وتأثيراتها الإقليمية والدولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستر، تاريخ الحديث والمعاصر، عبد القادر صحراوي، قسم العلوم الإنسانية،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2014-2015، ص68.

فجعلوا من الجزائر مركزا عسكريا وميناءا هاما تنطلق منه غزوات الرياس البحريين ضد شواطئ البلدان المعادية للجزائر[1].

ساعد الجهاد البحري الذي تزعمته الجزائر في القرن10هـ/16م على توحيد صفوف المسلمين بالسواحل تحت راية واحد لمواجهة الغزو الصليبي، حيث عول الجهاد البحري على جهود المتطوعين من الأهالي والأتراك والأندلسيين[2]، ومع بداية القرن 10هـ/16م طور حكام الجزائر دفعات المدينة بدرجة عالية من المهارات العسكرية فعملوا على إنشاء قواعد بحرية محصنة يصعب اختراقها وجعلوا من هذه القواعد ملجأ لحماية سفنهم ومنطلقا لعملياتهم البحرية فألقوا بظلهم في البحر الأبيض المتوسط، حيث عمل الأسطول الجزائري في مناسبات كثيرة على دعم الأسطول العثماني فتولى قادة الجزائر قيادة وزارة البحرية، كما شاركت السفن الجزائرية في عدة معارك مثل معركة "ليبانت" 1571م[3]، وبالمقابل قامت الخلافة العثمانية بتقديم للجزائر ما تحتاجه من عتاد حربي وقوة بشرية فاستطاعت بفضلهما مجابهة الحملات الصليبية وإحراز انتصارات عليها[4].

اهتمت الإيالة الجزائرية بالجوانب العسكرية المختلفة وكرست جهودها بالجيش البحري، والأسطول الذي كان يمثل هيبة وسيادة الدولة ومحور قوة الجزائر العسكرية والسياسية في البحر الأبيض المتوسط، وكان يشرف إداريا على البحرية الجزائرية[5].

شكلت البحرية الجزائرية في العهد العثماني الحلقة الأهم والأقوى في الجيش الجزائري خاصة وأنه في بداياته الأولى كان يتكون أساسا من رجال البحر العثمانيين الأوائل الذين دخلوا الجزائر مع

---

[1]- سعداوي مخلوفي: المرجع السابق، ص25.

[2]- نصر الدين سعيدوني: وريقات جزائرية وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار المغرب الإسلامي، 2000، ص192.

[3]- معركة ليبانت: هي معركة بحرية اندلعت عام 1571م بين الإمبراطورية العثمانية والدول المسيحية بسواحل اليونان شارك فيها الأسطول الجزائري وكانت نتيجتها انهزام الأسطول العثماني، فلم ينجو منه سوى 40 سفينة كانت تحت قيادة القلج علي. لكن الأوروبيون لم يستغلوا هذا النصر جيدا إذ في الأخير سقطت قبرص بيد العثمانيين.(ينظر، عمار عمورة-نبيل دادوة: الجزائر بوابة التاريخ الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص198).

[4]- سعيداوي مخلوفي: المرجع السابق، ص27.

[5]- بن جبور محمد: البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني، مجلة عصور، ع 12-13/14-15،الجزائر 2009-2008، ص115.

مطلع القرن 10هـ/16م، ولهذا يمكن القول أن النواة الأولى للجيش الجزائري كانت بحرية، ويعود بسبب اهتمام الجزائريين بالقوة البحرية إلى التطورات التي طرأت على ساحة البحر الأبيض المتوسط أواخر القرن 09هـ/15م وبداية القرن 10هـ/16م وذلك لحماية أنفسهم من الاعتداءات الأوروبية الصليبية، فكان محتم عليها إعداد أسطول قوي لمواجهة هذه الأخطار الخارجية ولهذا أولى الجزائريون من البداية اهتماما خاصا بالقوة البحرية[1].

كانت ظاهرة القرصنة أمرا مألوفا مارستها كل الدول البحرية تقريبا شرقا وغربا، ولكن وجهات نظرها قد اختلفت، فأوروبا كانت ترى في الجزائر مراكز لمجموعة من الناهبين وقطاع الطرق ولصوص البحر يجب محاربتهم. أما القراصنة الأوروبيون فكانوا في نظرهم محاربين في سبيل الوطن وهذا ما جعل الدول الأوروبية تقوم بحملات بحرية متكررة على الجزائر[2].

شهد الجهاد البحري تطورا مع نهاية القرن 09هـ/15م بعد إن اشتد ساعد البحرية التركية في البحر الأبيض المتوسط زاد نشاط المغامرين المسلمين بعد الاضطهاد الذي مارسه الأسبان على بقايا الأمة الإسلامية الأندلسية المغلوبة على أمرها لقد أدت الظروف السائدة كما ذكرنا إلى اجتماع المغاربة والأتراك في ميدان واحد تحت راية الجهاد ولما نزل بالأمة الأندلسية المضطهدة[3].

فبعد كل هذا ليس من المدهش أن يصدر بوابي هذا الحكم النهائي"**لولا اللصوصية البحرية، لما وجدت ايالة الجزائر. إنها ولدت من القرصنة وازدهرت بفضل القرصنة**"[4]

المطلب الثالث: مظاهر قوة الأسطول البحري الجزائري:

صنع البحارة الجزائريون أسطورة مضادة تجعل من القرصنة العهد الذهبي لتاريخ الجزائر ومن البحرية الجزائرية سيدة البحار وقوة لا تهزم[5].

[1]- سعداوي مخلوفي: المرجع السابق، ص15.

[2]- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص10.

[3]- وفاق سماح: المرجع السابق، ص44.

[4]- المنور مروش: المرجع السابق، ص20.

[5]- نفسه، ص45.

أدى استقرار الأتراك في الجزائر إلى تغيير مجرى تاريخ شمال إفريقيا حيث أصبحت الجزائر تمثل سلطة كبيرة في المغرب العربي فقد شهدت تحولات جعلت منها مدينة مشهورة بفضل النشاط البحري لرياس البحر الجزائريين فحظيت بفضلهم على قوة في البحر الأبيض المتوسط، وكان الاهتمام الأول للأتراك في الجزائر إنشاء الحواجز وبناء القلاع وذلك نظرا للاعتداءات الأوروبية التي كانت تواجهها[1].

1-عوامل قوة الأسطول البحري الجزائري في العهد العثماني.

إن الفترة المجيدة التي مر بها الأسطول البحري كان لها أسباب وعوامل ساعدت في وصوله إلى صادرات المجد والتفوق في حوض البحر المتوسط خاصة في القرن10هـ/16م و11هـ/17م نذكر منها:

1-1موقع الجزائر وطبيعة سواحلها المفتوحة على أوروبا المتحكمة في الحوض الغربي للبحر المتوسط على امتداد 1200كلم.

1-2الظروف الدولية الملائمة والمتمثلة في التنافس بين الدول الأوروبية وما أنجز على ذلك من صراع وتواتر.

1-3التسامح والترحاب اللذان كان يلقاهما البحارة الأوروبيون الراغبون في العمل في البحرية الجزائرية والمعروفون بالعلوج[2].

1-4الاستعداد النفسي والإيمان بحق الدفاع عن حرمة الإسلام.

1-5استخدام البحارة الجزائريون الأساليب الحربية الملائمة مثل اللجوء إلى الغارات المفاجئة واستعمال بنادق البارود سريعة الطلقات والمدافع الخفيفة في هجوماتهم.

1-6مهارت البحارة الجزائريين وكفاءتهم الحربية ومقدرتهم القتالية العالية التي مكنتهم من تحقيق انتصارات حاسمة[3].

---

[1]- سعداوي مخلوفي: المرجع السابق، ص33.

[2]- وفاق سماح المرجع السابق، ص 41.

[3]-ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص190-191.

2-مراحل تطور نشاط الجهاد البحري للأسطول.

2-1 مرحلة الجهاد (1519/1577م):بعد التحاق الجزائر بالدولة العثمانية في عام 1519م بدأ نشاطها البحري الذي اتسم بطابع ديني جهادي محض وكان ذلك تحت تأثير الظروف السائدة لمنطقة الساحل الإفريقي الشمالي، ونتيجة الهجمات والسيطرة الإنسانية وعلى هذا الأساس عمل بيليربايات[1] الجزائر على القيام بإزالة الوجود الإسباني في أرض المسلمين. فقد ذكر المؤرخ الجزائري"ناصر الدين سعيدوني" عن الصراع الإسلامي المسيحي في حوض البحر المتوسط ما نصه: "**بشكل حملات لقد كان الجهاد البحري في الجزائر رد فعل مباشر عن التهديدات المسيحية التي اتخذت أثر سقوط الأندلس في أواخر القرن 15م بشكل حملات صليبية**"[2].

فبعد أن تمكنت الجزائر من بناء قدرتها الذاتية من خلال الأحداث الكبرى التي مرت بها، شرعت في المعارك الجهادية، وأصبحت مياه وشواطئ المغرب العربي الإسلامي التي كانت تحت رحمة العدوان الصليبي هو الميدان الأول للجهاد فقامت العديد من المحاولات من أجل التحرير[3]، ولم تكن أهداف بناء القدرة الذاتية من خلال وحدة التراب والشعب، عند الجزائريين وحكامهم إلا الوسيلة لتحقيق طموح أكبر وهو: طرد الأسبان وإخراجهم من مواقعهم التي احتلوها من الأرض الجزائرية ووضع حد نهائي لعمليات الصراع الداخلي، والانطلاق بعد ذلك لجهاد القوة الصليبية الاسبانية التي كانت تقود العالم المسيحي في صراعه ضد المسلمين[4].

أ-تحرير تونس 1573م: كانت شواطئ المغرب العربي الإسلامي وبحرها هي الميدان الأول للجهاد. وكانت تونس هي الهدف المرحلي في تلك الحروب والحملات المتواصلة التي لا تكاد تتوقف على

---

[1]- بيليربايات: بايلر باي ومعناه أمير الأمراء، وهو لقب يمنحة الخليفة العثماني مع قفطان الأمير أو قفطان التولية وله حق التصرف في منطقة الجزائر كلها.(ينظر) قدوار فاطمة الزهراء –غرابي المازية: الدور الاقتصادي لرياس البحر في الجزائر خلال القرنين (18م-19م)، لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث، بوقزلة عبد المالك، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، المسيلة، 2020-2021، ص08.

[2]- وفاق سماح: المرجع السابق، ص43.

[3]- سعداوي مخلوفي: المرجع السابق، ص38.

[4]- بسام العسلي: الجزائر والحملات الصليبية (1547-1791)، دار النفائس، بيروت، د.س، ص73.

مسرح من مسارح العمليات حتى تتفجر على مسرح أخر. وبينما كانت تونس تعيش أقصى ظروف محنتها، ظهرت طلائع الأسطول العثماني بقيادة حاكم الجزائر (باي لرباي) والذي كان يمارس في الوقت ذاته قيادة الأسطول (قبودان باشا). وقام (قلج علي) بإنزال قوات المجاهدين على مقربة من أطلال (قرطاجنة) تحت قيادة (سنان باشا)[1].

كان فتح تونس في عام 1574م أخر عمل بطولي قام به الأسطول العثماني في المنطقة فلقد بدأت حدة الصراع نشأ بينها وبين القوى البحرية الإسبانية يتلاشى وبدأت الأفكار تتغير وتسير في اتجاه أخر[2].

كان أول عمل قامت به قوات البحرية الجزائرية بقيادة (قلج علي باشا) هو تضييق الحصار على منطقة (حلق الوادي) وتركيز الأعمال القتالية حتى أمكن اقتحام مواقعه وإبادة الحامية الإسبانية والاستيلاء على كل ما كانت تحتويه من الأسلحة والذخائر والمواد التموينية. بعد ذلك نقل البحارة الجزائريون عملياتهم القتالية لحصار الاسبان تونس، ففر من بها من الإسبانيين ومعهم محمد بن الحسن الحفصي[3] إلى (البستيون) بمدينة تازة المغربية واستولى المجاهدون على الحاضرة وقصبتها، ثم نقلو الهجوم إلى حصن البستيون وأحكموا الحصار على حاميته[4]،وتم القضاء على الأسبان و استردت تونس بصفة نهائية عام 1574م[5]

2-2مرحلة المغامرات(1577-1711):بدأ نشاط الأسطول الجزائري يتحول شيء فشيئا نحو الغزو البحري الذي كان الهدف من ورائه جلب المنفعة الاقتصادية بهذا أصبح النشاط البحري يغلب عليه الطابع المادي والاقتصادي تمحور حول هدايا إلزاميا والغنائم...إلخ، وبدأت فكرة الجهاد الديني

[1]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص100.

[2]- وفاق سماح: المرجع السابق، ص45.

[3]محمد بن الحسن الحفصي: أبو عبد الله محمد بن الحسن هو أخر السلاطين الحفصيين نصبه الإسبان على العرش الحفصي عام 1573 بعد أن رفض أخوه مولاي أحمد الشروط التي وضعوها لمساعدته على استرجاع ملكه من الاتراك العثمانيين (ينظر) : ar.m.wikipedia.org:سا 18:35، الاثنين 16 ماي 2022.

[4]- بسام العسلي: المرجع السابق، ص100.

[5]- سعداوي مخلوفي: المرجع السابق، ص39.

تضمحل بعد انضمام العديد من البحارة الأوروبيين إلى الأسطول الجزائري، ولقد وفر هذا النشاط موارد مالية ضخمة لمدة قرنا كاملا ففي عام 1623ميلادي كان الأسطول الجزائري أن يجمع 70 سفينة شراعية. استطاع الأسطول البحري الجزائري أثناء الحرب ضد فرنسا (1630-1634)م أن يغنم ثمانين سفينة وأسر ما يزيد عن ألف وثلاثة مئة أسير فبلغت مكاسب هذه الحرب الفرنكات[1].

كان بيع وتوزيع الأسرى يشكل القسم الكبير من دخل الجزائر فلقد أشارت العديد من المصادر خاصة الأوروبية منها بأنهم كانوا عبيدا أو رق في كامل الأراضي العثمانية بحيث تعتبرهم الجزائر أسرى حرب لأنهم لم يتم اختيارهم الداي للعمل كحراس أو خدم ولا يشتريهم للباعة وقد كانت فترت القمة في الحصول على الأسرى في بداية القرن 10هـ/16م[2].(ينظر،الملحق رقم 04 صورة توضح سوق الأسرى بالجزائر في الصفحة 51.)

أصبحت الدول تعتمد على موارد الأسطول البحري من غنائم وهدايا على الأسرى ولذلك طرأ على النشاط البحري نموا كبيرا أصبح له وسائل ضخمة أين بلغ عددهم في الجزائر حوالي ألف أسير في الفترة الممتدة (1621-1627)م تعددت جنسياتهم ولقد تجاوزت الغنائم 3 ملايين جنية[3].

بناء على ما تقدم يمكن الإشارة إلى أن الأسطول الجزائري مر بعدت مراحل في بنائه، وأن العثمانيين الأتراك أبلوا بلاء حسنا في انبعاث النشاط الملاحي عبر كافة موانئ الحوض الغربي للبحر المتوسط الواقع تحت حكم المسلمين منذ مطلع عام 920هـ/1514م، حيث ازدادت لديهم الرغبة في بناء السفن الحربية لغزو العدو.

[1]- وفاق سماح: المرجع السابق،ص46.

[2]- يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2009،

[3]- وفاق سماح: المرجع السابق، ص47.

المبحث الثاني: مساهمات الأسطول في عرض البحر الأبيض المتوسط.

المطلب الأول: فرض الإتاوات وتأمين العبور.

أدى استقرار الأتراك العثمانيين في مدينة الجزائر إلى تحويل نشاطات الجهاد البحري في البحر المتوسط إلى مؤسسة شديدة الانتظام، حيث كان اهتمامها بالجيش البحري محورا أساسيا في قوتها العسكرية لصد هجمات الأساطيل الأوروبية وكذلك خدمت الإستراتيجية العثمانية في البحر الأبيض المتوسط[1]، حيث فرضت الدولة الجزائرية على الأمم المتعاملة معها قاريا إتاوات مقابل السماح لها بالإبحار والملاحة في الحوض الغربي للبحر المتوسط وإعطاء تجار تلك الدول امتيازات خاصة منها تخفيضات على الرسوم الجمركية وكانت هذه الإتاوات تختلف حسب العلاقة التي تربط تلك الدول بالجزائر.

1-فرض الضرائب وتأمين المؤن: يمكن أن نلمح ميزة عثمانية بالايالة الجزائرية تتعلق بالمسائل المالية فقرار الحرب يخضع لتصرفات الفرسان في مجتمع كانت السيولة المالية فيه مرغوبة، فلا شك في أن المزايا الكبرى بالتأكيد ترجع إلى وجود عدد كثير من الفرسان الذين لا يحملون خزينة السلطان أي أعباء مالية حيث تتيح للممنوحين تحصيل عوائدها مباشرة من دافع الضرائب وما أن تقلص تخصيص الضرائب الزراعية والتجارية للعسكريين حتى أصبح من الضروري زيادة العوائد المالية واضطرت الخزانة المركزية إلى دفع مبالغ مالية كبيرة للجنود المقيمين بشكل ثابت، إضافة إلى ذلك اعتمد الحكام العثمانيون بالجزائر على فائض السلع والخدمات المقدمة لها من القرويين والحرفيين مقابل تعويض أقل من السعر المحدد[2].

وفقا لهذا أصبحت الجزائر أقوى الدول في منطقة المغرب العربي، بفضل غناها الاقتصادي ووفرة تجارتها ما أكسبها صفة الزعامة فأخذت الدول الأوروبية تدفع لها الضرائب، من بينها نذكر:

-الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا والبرتغال ونابلي السويد والنرويج والدانمراك: تدفع كل عامين

-الدنمارك والنرويج والسويد: تدفع الضرائب في شكل أسلحة ورماح

---

[1]- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص44.

[2]- دونالد كواترت: كتاب الدول العثمانية (1700-1922)، ت.أيمن الأرمنازي، 2004، ص66.

-إسبانيا وفرنسا وانجلترا: تدفع هدايا دورية للدايات والبشوات وأعضاء الديوان عند إبرام المعاهدات أو تعيين قناصل لها بالجزائر.

-النمسا وروسيا: لا تدفعان ضريبة ولكن تدفعان أموالا طائلة لفداء أسراها[1].

بلغت الدولة العثمانية ذروة مجدها في الشرق خاصة في البحر الأحمر والمحيط الهندي كانت السفن البحرية العثمانية في صراع متواصل مع البرتغاليين الذين كانوا يتحكمون في الطرق والممرات البحرية التجارية التي تربط الهند بجنوب شرق آسيا وكانت لقرون عديدة مصدر رزق لحكام وشعوب الشرق الأوسط مما أدى إلى القيام بسلسلة من الهجمات في البحار الشرقية دفاعا عن مصالحهم التجارية[2].

وقد أورد جمال قنان أهم الرسوم التي كانت تدفع في الموانئ الجزائرية لأجل عبور السفن: :

1-1إصدار جوازات السفر للسفن التجارية. يتعلق الأمر بإصدار جوازات السفر للسفن الجزائرية الأوروبية بالتبادل في أوقات السلم بين الجزائر وغيرها من البلدان الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد، حيث يكتب في الجواز اسم السفينة، تاريخ ميلادها، حمولتها، اتجاهها، عدد البحارة والأجانب، تاريخ إصدار الجواز وانتهائه ويقدم هذا الجواز عند التقاء السفن الجزائرية والأجنبية في عرض البحر وهذه الجوازات تضمن سلامة السفينة وطاقمها وحمولتها لتواصل سيرها في الاتجاه المطلوب بدون أذى، والملحق رقم 05 نموذج لجواز سفر بريطاني في الصفحة 52.

ومن هذه النماذج نقدم مجموعة إصدارات الجوازات السويدية والدنماركية بين 1741و1807بحيث كانت السلطات السويدية تصدر في حدود 270جواز سنويا أما الدنيمارك فكانت تتلقى سفنها جوازات جزائرية يتراوح عددها مابين 300و400 جواز سنويا[3].

1-2:حق الإرساء:كل أنواع السفن تدفع رسم الإرساء وحدد ب: خمسون فرنك يدفع نصفه قرش والنصف الأخر بالدرهم وهذا الرسم يستخلص لحساب قائد الميناء وحارس مدخل الميناء.

[1]- يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا.. المرجع السابق، ص265.

[2]- دونلد كواترت: المرجع السابق، ص66.

[3]- نصر الدين براهامي: تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، ثالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص97.

1-3:الرسوم الجمركية: كل أنواع السلع يدفع عنها عند الدخول 12.5بالمئة من قيمة السلعة عند البيع التي تستخلص بمصلحة الخزينة، يدفع رسم مقداره قرش واحد على كل طرد عند الدخول وعند الخروج الذي يستخلصه محاسب الميناء عند التفريغ وعند الشحن. كما يستخلص قائد الميناء رسم بمبلغ 110 فرنك عن كل سفينة أو مركب يباع بالجزائر عندما يرسو مركب بالميناء يقوم قائد الميناء بوضع حارسين عليه لمنع تفريغ السلع بدون علم منه ويدفع التجار قرشا واحدا عن كل يوم يتم فيه التفريغ المركب[1].

كي نأخذ فكرة عن الإتاوات البحرية الجزائرية بحكم قوة سيادتها على البحر الأبيض المتوسط تقوم بمهمة حماية أمن السفن من القراصنة مقابل دفع إتاوات للجزائر، وقد مثل ذلك موردا اقتصاديا هام للجزائر وكانت تتعرض السفن التي ترفض دفع الإتوات مقابل المرور بالبحر الأبيض المتوسط وهو يشبه نوعا ما دفع مكوس المرور وهذا ما سماه الأوروبيون فيما بعد بالقرصنة وكنموذج نجد مثلا انجلترا تدفع 267 ألف جنيه وتدفع بندقية و50 ألف قطعة ذهبية، أما فرنسا فكانت تدفع 200ألف فرنك، وتدفع الولايات المتحدة الأمريكية 125 ألف دولار شهريا[2]

المطلب الثاني-صد الهجمات وتأمين الحماية :

من المعروف أن الصراع في البحر والإغارة على المدن الساحلية هو أمر قديم جدا قدم ظهور البحرية ذاتها، فكانت الدولة البحرية تمارس السلب والنهب بالدرجة الأولى نظرا لحاجة مقدرة البشرية، وظل البحر الأبيض المتوسط المسرح الأول للصراعات بين الحضارات القديمة، وعندما اقتحم العرب المسلمون هذا المجال لم يكن هدفهم هو ممارسة القرصنة إذ أنهم استطاعوا فرض سيطرتهم على البحر ولم ينازعهم فيه منازع، حيث كان الهدف من وراء القرصنة هو حماية سواحل القسم الشرقي للبحر المتوسط و نشر الفتوحات الإسلامية، وهذا ما نسميه بالجهاد البحري[3].

[1]- جمال قنان: كتاب نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500-1830)، دار الرائد، الجزائر، 2010،ص187.

[2]- رابح لونيسي: محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، الجزائر، 2012، ص36.

[3]- وفاق سماح: المرجع السابق، ص39.

بعد التحاق الجزائر بالدولة العالية سنة 1519م بدأ نشاطها البحري الذي أتسم بطابع ديني جهادي وهذا تحت تأثير الظروف السائدة لمنطقة الساحل الإفريقي، ومع نهاية قرن09هـ/15م اشتد ساعد البحرية العثمانية في البحر المتوسط فزاد نشاط المغامرين المسلمين وتمكنوا في فترة ممتدة 1584/1528م من شن 33 غارة بحرية لعل أبرز الرياس الذين شنوا الغارات صالح رايس[1]

1-نماذج عن دور الأسطول الجزائري في صد الهجمات والغارات الأجنبية:

عرفت منطقة الحوض المتوسطي خلال القرن 15-16م تحولات هامة قلبت موازين القوى لعل أهمها سقوط غرناطة 1492م بيد الإسبان فكانت الجزائر من أكثر الأيالات المغاربية مهيأة عسكريا لتقديم الدعم والمساندة نظرا لفعالية تحرك أسطولها البحري مع بداية العام 1569م بأمرية حاصر الثوار من خلالها المدينة بمساندة علج علي[2] كان هدفها الأساسي إعادة تكوين غرناطة والدفاع عن المصالح الاقتصادية لصالح المسلمين وردع الظلم والجور الممارس من طرف الصليبين الإسبان ضد الأندلسيين[3].

توسع النشاط البحري الجزائري إلى المحيط الأطلسي، بفعل الصراع الإسباني الذي اتسع نطاقه في البداية في الحوض الغربي للبحر المتوسط وقد استدعت المواجهة إلى بلوغ البحارة الجزائريين مضيق جبل طارق وأشهر العمليات العسكرية التي شنها البحارة على هذا المضيق الذي يعد بوابة للدخول إلى المحيط هي حملة عام 1539م على رأس أسطول يتألف من ستة عشر سفينة حربية قادها كل من القائد **قارة** والبحار المسن **علي أحمد** وتمكن من إنزال جزء كبير من قوته وتحصل على غنائم

[1]- نفسه، ص43.

[2]- علج علي: نصب بايلرباي على الجزائر في عام 1568م، وهو من القادة العسكريين الكبار في الجيش التركي شارك في معظم الحروب ضد المسيحيين، وفي عهده ثار من تبقى من المسلمين بالأندلس ضد الحكم الاسباني(. ينظر،عمار عمورة –نبيل دادوة: الجزائر بوابة...المرجع السابق، ص198.)

[3]- حنيفي هلايلي :المرجع السابق، ص114.

عديدة. وكان من ردود فعل الجزائريون على الأعمال العدوانية الإسبانية على المدن الساحلية الجزائرية إن تمكنوا من تحرير **الصخرة** وتهديم القلعة التي أقامها الإسبان عليها[1].

1-1 مرحلة عروج 1512/1518م: بعد استقرار الأخويين عروج وخير الدين شرعا بحلول ربيع 1512م في شن غارات على مختلف السواحل والموانئ الأوروبية بداية من:

أ): **المحاولة الأولى لتحرير بجاية:** أصدر عروج أوامر بالهجوم على السفن الإسبانية التي احتمت بميناء بجاية للاستيلاء على بقية السفن فسعت إلى الإغارة على الحامية الإسبانية المتمركزة في منطقة القلعة مما أدى إلى سقوط 60 شهيدا تركيا وفي أثناء المعركة تم إصابة القائد "عروج" و لم يستطع الإخوان

من تحرير بجاية لكن تمكنا من معرفة مدى قدرتهم على التصدي للإسبان[2].

1-2 تحرير جيجل: أدرك القائد عروج أن مدينة جيجل التي تبعد عن بجاية حوالي 102كلم حصينة جدا لأنها تمثل قاعدة الاحتلال الإسباني في شرق الجزائر فقرر فتحها وذلك لكي يجعل منها نقطة الانطلاق نحو بجاية.

1-3 المحاولة الأولى لتحرير قلعة البانيون: بعد سقوط كل من وهران وبجاية بيد الإسبان رأى أهالي مدينة الجزائر خطورة المد والتوسع الاسباني، وتعرض أهاليهم للتعذيب والتقتيل والاسترقاق وخشوا أن يصيبهم ما أصاب المدينتي فأرسلوا وفدا إلى الحامية الاسبانية برئاسة سالم التومي للاتفاق على شروط معاهدة تضمن لهم سلامتهم وسلامة مدينتهم[3].

المطلب الثالث:عقد الاتفاقيات الاقتصادية.

تعتبر الجزائر أقوى دول المغرب العربي الإسلامي بسبب كبر مساحتها وطول سواحلها وغناها الاقتصادي ووفرة تجارتها ورواجها في الخارج حيث اتسمت علاقتها مع الخارج أوسع مدى مما أكسبها

[1]- عبد القادر فكاير: الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وأثاره(910-1206هـ/ 1505-1792م)، دار هومة، الجزائر، د.س، ص88-185.

[2]- خير الدين بربروس :مذكرات خير الدين بربروس،ت.ت محمد دراج، دار الأصالة، الجزائر، ص193.

[3]- نفسه، ص194-195.

صفة الزعامة على سائر النيابات المغرب الأخرى مثل تونس والمغرب الأقصى، ووفقا لهذا اعترفت الدول الأوروبية لها بذلك فدعت إلى عقد اتفاقيات معها[1].

1-امتيازات التجارية الأجنبية:

تعود أصولها إلى عدة اتفاقيات ثنائية بين الباب العالي والدول الأوروبية التي تنص على حرية التجارة والرسو في الموانئ العثمانية سنة 1604 م ثم تحولت إلى عقد عدة اتفاقيات دبلوماسية ذات طابع تجاري وفي هذا الإطار تولى الفرنسيين صيد المرجان بالسواحل الجزائرية الشرقية وتم تنصيب قنصل فرنسي بمدينة الجزائر وتحولت هذه الصلاحيات إلى ما يسمى الامتياز الدائم عندما وقع التاجر الفرنسي صانصون نابولون معاهدات سلم وتجارة مع الجزائر ومنه تمكن التجار الفرنسيون من التمركز في حصن تجاري[2].

كان لطبيعة الحكم العثماني في الجزائر دور في تطور وازدهار التجارة إذ أن الدولة ألغت القيود والعراقيل التي تعيق حركة الأفراد في ممارسة نشاطهم الاقتصادي وهكذا يتضح أن حركة المبادلات التجارية كانت مزدهرة وهذا ما يظهر موقف الدولة العثمانية بمنح امتيازات والتسهيلات للتجار الأوروبيين فكانت السلطات العثمانية تجند كل إمكانياتها المادية والبشرية والمعنوية وتوفير كل الظروف لإنجاحها دون أي قلائل أو اضطرابات[3].

وقد نوه بن سعيدان محمد بأنه قد أثر النشاط البحري للجزائر بدرجة كبيرة على مصير العلاقات الدولية مع بداية القرن 17 م فشل البلدين فرنسا والجزائر في تحقيق التقارب الطويل الأمد ويعد السبب الرئيسي في ذلك إلى دور النشاط البحري للجزائر واتساع نطاق تعامل الجزائر فلن تعد فرنسا الطرف الوحيد المتعامل معه بل اشتمل كذلك انجلترا وهولندا كدولتين تجاريتين وهذا الذي دفع بريطانيا إلى توطيد مركزها في البحر الأبيض المتوسط فسعت إلى التقرب من الدولة العثمانية[4].

---

[1]- يحي بوعزيز:المرجع السابق، ص264.

[2]- سماعيلي زوليخة: تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، دزاير انفو، الجزائر،د.س، ص298.

[3]- علي غربي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي، المطبوعات الجامعية، الجزائر،د.س، ص99.

[4]- بن سعيدان محمد: الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرن 17، مجلة قضايا تاريخية، العدد 07، 2017،ص

اتسمت البحرية الجزائرية في الجانب الدبلوماسي على إقامة علاقات خارجية لما لها من تداعيات أثرت على السكينة العامة للمؤسسات الداخلية للجزائر عموما والمؤسسات البحرية، ونظرا للقوة البحرية الجزائرية العظيمة دعت إلى ضرورة بناء علاقة تقارب مع الجزائر ومنه يظهر دور البحرية من خلال عدم تعرضها للسفن الفرنسية كان عامل مشجع على الأمن والسلم[1].

تحدث علي خلاصي عن الأساس الذي شيدت عليه الدول الأوروبية سياستها تجاه الدول المغاربية وقد نوه بأنها القرصنة الجزائرية في حجر الزاوية في التجارة البريطانية حيث أن بريطانيا كانت تراعي العقبات البحرية في البحر المتوسط حفاظا على مصالحها وانطلاقا من هذا التطور أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية ترى أن عقد معاهدة مع الجزائر التي تعتبر أقوى دول البحر المتوسط بالنظر إلى قراصنتها وتعد الخطوة الأولى نحو السلام، وفي هذا الصدد كتب القنصل أيتون تقريرا إلى بيركيغ وزير الخارجية الأمريكي 1799م "إن أعتقد بأن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تأخذ حصتها المناسبة من تلك التجارة ومن بين العوامل التي تساعدها موقفها المحايد وقربها من جزر الهند الغربية ونشاط ملاحيها[2].

شكل البحر الأبيض المتوسط مجالا نشاطي ملاحي كبير وهذا ما دفعنا لهاته الدراسة اهتمامنا بتاريخ البحرية الجزائرية الحافل الذي يرجع إلى عام 1518م كذلك تصورات حول موضوع البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني حيث تقوم دراستنا هذه بتوظيف جزء بسيط من حقيقة الجهاد البحري للأسطول الجزائري في البداية، ثم التطرق إلى ذكر أهم مقومات الأسطول وهذا من خلال تكوينه حيث كان يضم أربع قطع بحرية بعد دخول العثمانيين تطور وأصبح أسطول كبير بلغ أوج قوته وهذا ما يتجلى في إبراز مظاهر قوة الأسطول، إضافة لذلك تم التطرق إلى بداية الجهاد البحري بواسطة ذكر أهم الأعمال العسكرية البحرية الممارسة من قبل الأسطول في عرض البحر المتوسط، ثم التدرج للحديث عن أهم إسهامات الأسطول الجزائري في عرض البحر المتوسط حيث مثل حصن إسلامي منيعا في مواجهة المد المسيحي حيث استطاع خلال القرن 18 م من إحداث نظام ملاحة في

[1]- مصطفى شوتلة- عبد الرحمان شريف بلبولة:المرجع السابق، ص45.

[2]- علي خلاصي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط02، دار الحضارة، الجزائر، 2012، ص343.

المتوسط يقوم على دفع الإتاوة وتأمين العبور، كذلك صد العدوان وتأمين الحماية جراء التحرشات الأجنبية على السواحل الجزائرية وخاصة الإسبانية التي أخذت أبعاد مختلفة اقتصادية منها ودينية وبصورة أدق تم إحداث نظام خاص بالنسبة للتجارة الدولية وهذا من خلال إبرام معاهدة الاتفاقيات الاقتصادية بين الدول ضمانا لحرية وأمن الملاحة في المتوسط فكانت بمثابة امتياز للقوى الأوروبية.

الفصل الثاني

دور الأسطول البحري في التنمية الداخلية وانعكاساتها.

المبحث الأول: مكاسب وانجازات الأسطول.

المبحث الثاني: الانعكاسات وأثار البحرية في التنمية.

شكلت ايالة الجزائر في الفترة العثمانية وهذا منذ مطلع القرن 18م إلى غاية نهاية القرن 19م مكانة في دار الجهاد البحري على مستوى حوض البحر الأبيض المتوسط وذلك بفعل بحارتها الشجعان وكان للبحرية الجزائرية الأثر البالغ في التأثير على الحياة السياسية والقوى الاقتصادية و الاجتماعية.

سنحاول في هذا الفصل معالجة ما هي الانجازات والآثار السياسية والاقتصادية للأسطول البحري الجزائري. دون أن ننسى قوة الأسطول البحري الجزائري ومساهمته في التجارة الداخلية والخارجية.

المبحث الأول: مكاسب وإنجازات الأسطول.

المطلب الأول: المكاسب السياسية.

عرفت الجزائر مع بداية القرن 16م حالة من الاضطراب السياسي، والفوضى العارمة التي كانت تعم المجتمع الجزائري في ذلك الوقت.

1- دور الرياس في تعيين الدايات:

1-1 الداي الحاج أحمد تريكي(1671-1682):إن انهيار النظام بالجزائر كان حتمية حاضرة إذ لم يدم إلا 12عاما، وذلك لانه عبارة عن فوضي مستمرة، حيث كان هناك صراع ومنافسة عمياء على السلطة أدت إلى تفشي ظاهرة الاغتيالات السياسية لكثير ممن أراد الحصول على منصب الاغوية، وعليه تراجعت رغبت الكثير منهم في تولي هذا المنصب،وفي خضم كل هاته الأوضاع تدخلت فئة رياس البحر التي لم تكن راضية على سياسة علي أغا (1665-1671م) متهمة إياه باللامبالاة تجاه طائفة البحرية التي تتعرض لضربات الدول الأوروبية، فبادرت طائفة الرياس ورشحت الحاج محمد التريكي لحكم البلاد[1].

حيث لقي هذا الخبر موافقة لدى أكابر أوجاق[2] الانكشارية فعرضوا عليه الأمر فقبل محمد التريكي بالمنصب بشرط أن يمنح مفاتيح القصبة والسلطة على كل شيء وبالفعل تم التفاهم بين

[1]- مصطفى شوتلة- عبد الرحمان شريف لبلوبة، المرجع السابق،ص36.

[2]- الأوجاق:كلمة تركيبية لها عدة معادن أطلق على مجتمع أرباب الحرف. كما أطلق كذلك على صنف من الجند، كالسباهية وهم فرق من العساكر في الجيش الانكشاري.(ينظر) سهيل صابان:المرج السابق، ص42.

أعضاء الديوان على انتخابه دايا على الجزائر وبهذه التحولات السياسية السريعة انتهت فترت الأغوات على يد رياس البحر[1].

نظرا لتطور نظام الحكم في مرحلة الدايات، ازداد نفوذ الموظفين الساميين ذوي الوظائف الحيوية وتدعيم سلطة الدايات وأصبح مجلس الديوان مجرد هيئة تقليدية ملزمة بقبول قرارات الداي ومساعديه من الموظفين الساميين. ومن بين هؤلاء الموظفين الذين اعتمد عليهم الداي نجد مثلا:

أ) الخزناجي:وهو المشرف على الخزينة.

ب) بيت المالجي:المتصرف في الأملاك والثروات التي تؤول إلى الدول بعد موت أصحابها أو فقدانهم أو انقطاع الأمل في عودتهم.

ج) خوجة الخيل:الذي يدير أملاك البايلك ويشرف على موانئ الدولة التي تتم مصادرتها من الاهالي[2].

2-1 الداي بابا حسن (1682-1683م): في سنة 1082هـ/1671م تم انتخاب أول داي في الجزائر وهو حجي محمد كان رجلا مسنا، كما أنه متطوع في الانكشارية وتدرج إلى أن وصل رتبة داي، عمل كداي مدة 11سنة، لكن صهره بابا حسن كان يدير معظم أعمال الدولة وكان صعبا وظالما وله صفات وطباع سيئة جدا ولم يرتبط الداي العجوز مع فرنسا بأي علاقة حسنة لأن صهره أفسد عليه إقامة أي علاقة معها[3].

في هذه الفترة تغير الصراع من اسبانيا إلى فرنسا، ففي عهد الداي بابا حسن وبالضبط يوم 12 جويلية 1682 م نظم الأميرال الفرنسي دوكين حملة عسكرية قوامها سفينة حربية لمهاجمة شرشال ومدينة الجزائر لكن هذه المحاولة باءت كغيرها بالفشل، وبعدها بعامين أي 1684م أبرمت الجزائر معاهدات سلم مع فرنسا لمدة مئة سنة لكنها نقضت عام 1776م بسبب نشوب معركة بين السفن

[1]- مصطفى شوتلة. عبد الرحمان شريف لبلوبة، ص36.

[2]- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط03، دار البصائر، باب الزوار-الجزائر، 2012، ص26.

[3]- عزيز سامح ألتر: الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر.محمود علي عامر، دار النهضة، بيروت، 1989، ص415.

الفرنسية والجزائرية[1].

بعدها كلف الملك الفرنسي الأميرال دوكين بالتوجه إلى مدينة الجزائر لتدميرها وإحراقها، وحالما سمع الداي العجوز بذلك أدرك أن الموقف يحتاج إلى مواجهة قوية وأن الحكم بيد صهره فهرب سرا على متن سفينة إلى طرابلس الغرب واستقر فيها تاركا لصهره الحكم ومواجهة الفرنسيين، واستلم بابا حسن منصب الداي بشكل رسمي في نهاية عام 1681م[2].

3-1 الداي حسين ميزومورتو(1683-1689م): كان قرصانا، تراجعت الأوضاع ولم تعرف استقرار داخلي حتى على شأن العلاقات بين الحكام فقد تجاهلت السلطة المشاكل الاجتماعية وتفشت الأمراض بكثرة وعوض أن تهتم بتحسين الخدمات الصحية وتوفير العلاج للسكان[3].

انصرفت السلطة إلى فض نزاعها مع فرنسا حول قضية الأسرى الفرنسيين والجزائريين والتي تسببت وقائعها للمعاهدة التي أبرمت عام 1679م، وقد تمت المفاهمة عام1681 م على إطلاق سراح الأسرى من الجانبين[4].

بعد أن أوفت الجزائر بالتزاماتها وأطلقت الأسرى الفرنسيين رفضت فرنسا إطلاق سراح الأسرى الجزائريون فغضب الديوان الجزائري وأعلن الحرب ضد فرنسا وسرعان ما قام الرياس الجزائريون بالاستيلاء على 29سفينة فرنسية و300 أسير، فقررت فرنسا إرسال الاميرال دوكين مجددا وحين وصل إلى العاصمة بدأ مفاوضات مع بابا حسن توصل فيها الطرفان إلى أن يقوم داي الجزائر بإطلاق سراح الأسرى الفرنسيين وتقديم عدد من الرياس كرهائن، وكان من بينهم الرايس حسين ميزومورتو فاستطاع هذا الأخير إقناع دوكين بأنه يستطيع الرجوع للجزائر وحل ما عجز عنه الداي بابا حسن

[1]- عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، القبة-الجزائر، 2002، ص100.

[2]- عزيز سامح ألتر:المرجع السابق، ص420-421.

[3]- طوبال فاطمة الزهراء:النخبة الثقافية والسلطة في الجزائر في عهد الدايات1671-1830م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ الحديث، رابح لونيسي، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية؛وهران، 2020/2019، ص147.

[4]-نفسه، ص147.

فأطلق سراحه وفور وصوله للجزائر استغل الوضع الفوضوي وقام بقتل الداي بابا حسن واستولى على منصبه[1].

خلقت صراعا بين الجزائر والايالات المجاورة لها وعلى رأسها تونس. فمن المهم جدا أن نشير إلى بعض العوامل الخارجية التي ساهمت في ضعف السلطة التي لم تتمكن فيما بعد التحكم في الوضع الداخلي للجزائر، وعلاقتها مع النخب حيث أن قيام علاقات متشابكة مع الدول المجاورة أهمها ايالة تونس، فخلال هذه الفترة أثرت قوى السلطة الداخلية بشكل كبير خاصة بعد أن تأزمت الأمور بين حكام الجزائر وتونس ووقع ما نسميه بالصدمات التاريخية بين الايالتيين. لهذا لم يتوجه هذا الداي – حسن ميزومورتو– إلى الاهتمام بالثقافة ولا شيء من هذا القبيل إلى أن واجه تمردات الإنكشارية التي دفعته إلى الفرار من الجزائر والتخلي عن منصب الداي[2].

4-1 الداي شعبان (1689-1695م): يعتبر "الحاج شعبان" آخر رياس البحر الذين تولوا منصب الداي في إيالة الجزائر العثمانية وللحديث عن ولاية الداي شعبان وجب علينا تقديم الإرهاصات الأولية للأوضاع السياسية التي سبقت مرحلته والتي ارتبطت بالداي حسن ميزومورتو سالف الذكر.

قام هذا الأخير بعقد معاهدة مع فرنسا التي ارتبطت بصراع مع الجزائر منذ بداية عهد الدايات سميت بمعاهدة "مارسيال ويليام" والتي نصت على تطبيق معاهدة "تورفيل" مع إدخال بعض التعديلات الطفيفة عليها وأبرمت دون علم الجيش لجزائري وهدا ما لم يتقبله الديوان هنا كانت نقطة التحول فاجتمعوا في مقر قيادة الجيش وأعلنت تمردها وعصيانها وبدأت تهتف نريد رأس حسين باشا فانسحب إلى تونس ومنها توجها إلى استنبول وبعد فراره أجمع المتمردون على إنتخاب شعبان أغا دايا عليهم[3].

ما ميز فترة حكم الداي شعبان انه خلق صراع طبقي بين السلطة والمجتمع إذ لا بد أن نشير

[1]– مصطفى شوتلة، عبد الرحمان شريف لبلوبة:المرجع السابق، ص39.

[2]– طوبال فاطمة الزهراء:المرجع السابق، ص147.

[3]– مصطفى شوتلة –عبد الرحمان شريف لبلوبة:المرجع السابق، ص39-40.

إلى أن التقسيم الهرمي في تلك الفترة ساهم بشكل كبير بخلق النفور بين السلطة والنخبة، فالعثمانيون كانوا يعاملوا السكان معاملة احتقار واستعلاء وخلقوا طبقة سلطوية خوفا من أن تنقلب الأمور من أيديهم فصار الحكم دائرا بين فئة محددة فهي التي تسبب في خلق النفور بين السلطة والمجتمع بنخبته المثقفة وغالبا ما كانت ترقى إلى هذه المناصب عن طريق الرشوة لكن ما حال دون بقاء هذا الداي في السلطة دون امتداد الخلافات في فترت حكمه داخل الجيوش الانكشارية أنفسهم كالخلاف بين الداي شعبان وأحمد باشا الذي حرض ضده الجنود وخلفه في ظروف جد متدهورة بعد أن تم قتله من قبل جنود الانكشارية [1] 1695.

2-الصراع على السلطة بين رياس البحر والإنكشارية: نتج عن التنافس الذي نشب بين القوتين عدم استقرار نظام الحكم بإيالة الجزائر إذ مر بأربعة عهود متباينة وقد كان الغرض من هذا التنافس هو محاولة كل قوة السيطرة على مقاليد الحكم، كان الجنود الإنكشاريين يدركون جيدا أن الحفاظ على امتيازاتهم المادية مرهون بمدي تحكمهم في السلطة[2].

وبهذا كان الصراع محتما بين الجيش البري والجيش البحري(طائفة الرياس) حيث رغبة كل طائفة أن يختار الداي من بين رجالها، أيضا فان العامل الاقتصادي كان حاضرا في تصادم الفئتين وذلك أن غنى رجال طائفة رياس البحر وقصورهم الجميلة على شاطئ البحر كانت تروق الانكشاريين القادمين من أماكن فقيرة يدفعها إلى حلم الإثراء السريع والذين لم تكن الحملات البرية التي يقومون بها ضد الأهالي تجلب لهم ما كانت الحملات البحرية تجلب للطائفة[3].

لكن رغم اشتداد التنافس بين القوتين فإن هناك نوعا من التكامل بينهما. نتيجة المصلحة المشتركة فإذا كانت القوة البرية تتولى مهمة الدفاع عن البلاد والحفاظ على الاستقرار والأمن الداخلي، فان القوة البحرية توفر جزء من مرتبات الجنود بفضل العائدات والغنائم البحرية التي تزود بها خزينة

[1]- طوبال فاطمة الزهراء:المرجع السابق، ص148-149.

[2]أ- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص52.

[3]- مصطفى شوتلة- عبد الرحمان شريف لبلوبة: المرجع السابق، ص41.

الدولة. ومن هنا يمكننا القول أن المصلحة المشتركة قللت نسبيا من حدة الصراع خاصة بعد أن سمح للانكشاريين في عام 1568بالانضمام إلى البحرية وممارسة النشاط البحري[1].

المطلب الثاني:المكاسب الاقتصادية:

عرفت الحياة الاقتصادية الجزائرية في الفترة العثمانية ازدهارا ملحوظا، وكانت تسد في أغلبيتها حاجيات السكان، لم تكن الصناعة متطورة بالمفهوم الحالي فارتكزت على الصناعات اليدوية مثل صناعة النسيج والأحذية والدباغة والسروج والخشب والزجاج ومواد البناء والسفن والخزف والسلاح والبارود والمواد الغذائية ...الخ وكانت جل النشاطات الاقتصادية متمركزة بالمدن الكبرى مثل الجزائر وهران تلمسان وقسنطينة وعنابة[2].

يعد الاقتصاد عصب الحياة السياسية، والاجتماعية وحتى الثقافية، وبالتالي فهو يؤثر بشكل كبير على مجريات الحياة لأي بلد، لذلك كان الاقتصاد عاملا مهما للجزائر في استتباب الأمن والاستقرار وخاصة في القرن 10هـ/16م، بعد توسع حكم العثمانيين ونمو النشاط البحري الذي شكل دور التجارة في الجزائر، وأضحى هو المورد الرئيسي لخزينة الدولة وغطى على أهمية الزراعة بالرغم من المؤهلات الزراعية الكبيرة التي امتلكتها الجزائر وتعتبر الزراعة والصناعة والتجارة من أهم العوامل التي تقوى الاقتصاد[3].

1-الزراعة: كان الاقتصاد الجزائري يعتمد أساسا على الزراعة نظرا لاتساع الأراضي الزراعية وخصوبة التربة واعتدال المناخ.

[1]- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص53.

[2]- عمورة عمار:المرجع السابق، ص106.

[3]- زينة باهتي-صبيحة غبداد: الضرائب والجبايا في الجزائر خلال القرنين 17م-18م، لنيل شهادة الماستر، تاريخ حديث ومعاصر، محفوظ رموم، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة ادرار، 2017/2016، ص06.

قد سمح تنوع التضاريس بتنوع الغطاء النباتي والمحاصيل الزراعية[1]،بحيث كانت الأراضي الزراعية الجيدة تقع في سهل متيجة بالبليدة والمناطق الشرقية والغربية من البلاد، إلا أن أراضي الغرب كانت أقل إنتاجا، بينما كانت الأراضي الفقيرة في منطقة التيطري[2].

بالرغم من أنها–الزراعة– تعد النشاط الأساسي الذي اعتمده معظم السكان خلال العهد العثماني، إلا أنها تعرضت إلى مجموعة من العراقيل حالت دون ازدهارها خاصة في الفترة الأخيرة من الوجود العثماني حيث أدى طمع الحكام العثمانيين بأراضي الملك إلى لجوء أصحابها إلى وضعها في مأمن عن المصادرة والحياز[3].

رغم هذه الظروف إلا أن المجتمع الجزائري يعرف بالمجتمع الفلاحي بالدرجة الأولى، وأنها تنعم بالرخاء من خلال وفرت الغلات الزراعية، وتربية الحيوانات، بالإضافة إلى اهتمامهم بالصناعة الحديدية والنسيجية والتجارة بشقيها الخارجية مع دول أوروبا، والداخلية مع منطقة الصحراء. كما اهتمت السلطة الجزائرية بالجانب الزراعي حيث لها أراضي فلاحية إلا أنها لم تعطي لها عناية كبيرة فهي لم توفر للفلاح الوسائل والأدوات الفلاحية، يستخدم وسائل بسيطة في خدمة الأرض كالمحراث الخشبي وهو مكون من قطعتين قصيرتين ومزودتين بسكة حديدية من الطرف الأسفل لالتماس الأرض دون تعمق في التربة، وكذلك نجد المنجل البسيط بدوره قطع السنابل من جذورها والذي يتلف معظم المحاصيل الزراعية، كما يوجد الفأس، الزحافة، المجرفة، المدرة والعربة وغيرها[4]. الملحق رقم 06 يوضح صورة لمحراث خشبي في الصفحة53.

تعتبر عملية تربية الحيوانات في الجزائر خلال الفترة العثمانية كانت تعتبر من الحرف المكملة للزراعة فأغلبية سكان الأرياف كانوا يشتغلون بالفلاحة وتربية المواشي كالأبقار والأغنام، الإبل، الدواجن، النحل، الحمير، وقد اشتهرت أغلب أصنافها المستعملة في النقل والجر.

---

[1]– أرزقي شويتام:نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره 1800–1830، دار الكتاب العربي، 2011، ص56.

[2]– نفسه: ص57.

[3]– مبارك شودار: المرجع السابق، ص26.

[4]– معوش شرين –تمين أمال: تجارة القمح بالجزائر خلال عهد الدايات (1119–1304هـ/1671–1830م)، لنيل شهادة الماستر، التاريخ الحديث، بودريعة ياسين، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة البويرة، 2018–2019.

فبعضها توفر الصوف والوبر لصناعة الخيام والأردية وتعتبر هذه الحيوانات مصدر العيش الرئيسي.فإن سكان البوادي كانوا يمارسون الرعي على نطاق واسع حيث تعتبر قطعانهم المصدر الأساسي للثروة، فإننا نجد هنا جميع أنواع الحيوانات بما في ذلك الفرس والثور والبغل والغنم والخيول العربية تتمتع بشهرة عالمية[1].

2-الصناعة: تميزت الصناعة في الفترة الأخيرة من العهد العثماني بالجزائر والبساطة وقلة التنوع واقتصرت في أغلبها على المنتجات اليدوية نظرا لوفرة المواد الخام كالصوف والحرير، وكانت لكل منطقة صناعتها الخاصة[2].

فإن من الصناعات الأكثر رواجا هي صناعة السفن شجع عليها نشاط البحرية الجزائرية وتطور عمليات الغزو البحري، وقد كانت أغلب مراسي الجزائر تتوفر على ترسانات مجهزة لصنع السفن والقوارب وأهمها مرسى الجزائر وشرشال وجيجل وعنابة. فإن صناعة السفن لم تكن مقصورة على نوع واحد بل تعددت أنواعها وأشكالها، فجزء منها كان يصنع في الموانئ الجزائرية أو يتم الاستيلاء عليها في عرض البحر من الأعداء، والجزء الأخر يشترى من الخارج أو في شكل هدايا من الدول الإسلامية، وقد أوكلت صناعة السفن للعثمانيين الذين كانوا يستعينون بخبرة الأوروبيين والأسرى والأندلسيين[3].

بالإضافة إلى العائدات الخاصة التي تتحصل عليها الدولة الجزائرية من عملها كدولة قرصنة، وكذلك من جمع الضرائب فإن الايالة كانت تتلقى عائدات معتبرة من التجارة الشرعية، وكانت صادرتها الأساسية إلى أوروبا وإلى الأقاليم الشرقية للإمبراطورية العثمانية على سبيل المثال نجد: الزرابي والحرف اليدوية المطرزة والشمع والصوف[4].

---

[1]- معوش شرين- تمين أمال: نفسه، ص27-28.

[2]- مبارك شودار:المرجع السابق، ص29.

[3]- قدوار فاطمة الزهراء- غرابي المازية: الدور الاقتصادي لرياس البحر في الجزائر خلال القرنيين (18م-19م)، لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث، بوقزوالة عبد المالك، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة المسيلة، 2020-2021،ص42.

[4]- وليام سبنسر:المرجع السابق، ص144.

كما أن صناعة الأسلحة تشمل صناعة البنادق وسبك المدافع وتحضير البارود، وانتشرت بشكل واسع في المدن الكبرى، مثل قسنطينة التي بها مصنع البارود يشغل عشرون عاملا، ومصنع أخر لصناعة المدافع، وفي ولاية محمد باشا (1766-1791) داي الجزائر اشترى 12765 رطلا من الفاس الأحمر لصناعة مدافع للحصون، أما عن الأدوات اليدوية كالفؤوس والمناجل فقد كانت منتشرة ومن بين المناطق التي اختصت في صناعتها منطقة "إحيطوسن وفليسة أمليل "[1].

أن تذويب المعادن كالحديد والفضة والزنك واستخراج الملح وصناعة العملة فكانت تنتشر في المدن الكبرى وبعض المناطق الجبلية، هذا بالإضافة إلى بعض الصناعات الأخرى كصنع الأدوات الفخارية والأواني الخزفية الملونة والمطلية بالغراء انتشرت في كل من تلمسان وشرشال وميلة، أما صناعة الحلي الذهبية فقد اختصت بها كل من مدينة الجزائر، وتلمسان، وقسنطينة، كما أنه اختصت قرى جرجرة بصناعة الحلي الفضية[2].

وعلى العموم فإن الصناعة الجزائرية في أواخر العهد العثماني قد تميزت بعدة خصائص أهمها: اعتمادها على الموارد الأولية المتوفرة كالأصواف والجلود والأخشاب.وخضوع الصناعة لتحكم ومراقبة النقابات المهنية، بحيث انحصرت صلاحيات أمناء هذه النقابات في الإشراف على أصول المهنة، والحرص على جودة البضاعة، وتحديد كمياتها[3].

3-التجارة: عرفت التجارة الجزائرية في العهد العثماني ركودا، يرجع هذا إلى إهمال العلاقات التجارية مع إفريقيا والدول الأوروبية، وذلك بسبب سيطرة القرصنة على الحياة الاقتصادية في الايالة. فأصبحت الجزائر أقل بلدان المغرب حظا في ميدان التجارة العالمية. وتمثل العائق الأساسي الذي عرقل النشاط التجاري في الاحتكار الحكومي بحيث كان الديوان أكبر تاجر في الايالة، فله الحق وحده في بيع الحبوب فهو الذي يحدد السعر ويحرم بيع المنتجات للشركات الأجنبية إلا بفوائد تقدر ما بين 50الى 60بالمئة[4].

---

[1]- زينة باهتي-صبيحة غبداد: المرجع السابق، ص16.

[2]- قدوارة فاطمة الزهراء-غرابي المازية:المرجع السابق، ص43.

[3]- مبارك شودار: المرجع السابق، ص30.

[4]- حنيفي هلايلي: اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2008، ص158.

إن النقطة الأكثر أهمية للملاحظة حول التجارة الشرعية لدى الجزائر باستثناء عدم أهميتها النسبية في نمو الدولة، تتمثل في تواضع حجمها وآفاقها وهذا إلى جانب النقص في فائدة التوسع التجاري والصناعي من الحاكم. ومن الناحية النظرية كان الدايات ملتزمين بالشروط الموضوعية لرأس المال، ولكن من الناحية العلمية كانت تجارة الجزائر عرضة للأوامر المحلية التي تطبق بدقة متناهية، وقد كانت ضريبة الاستيراد على كل المواد هي 12.5بالمئة وعلى الصادرات هي 2.5بالمئة[1].

إن نظام الاحتكار الذي اعتمدته في جميع المرافق وحظرها تصدير المنتجات المحلية إلى الخارج قد أدى إلى خراب التجارة الجزائرية وقضى على الزراعة في البلاد قضاء مبرما[2].

فإن التجارة الخارجية في الجزائر كما هو الشأن في جميع البلدان نوعان داخلية تتم في الأسواق المحلية، وخارجية تتم مع أوروبا عن طريق الموانئ سواء من ناحية الصادرات أو الواردات

3-1الصادرات: كانت موانئ الجزائر تصدر المنتجات المحلية الصناعية والفلاحية منها، نحو الدول الأوروبية ومن الموارد الأكثر تصديرا نجد، القمح الذي يأتي في المرتبة الأولى لشهرته في الأسواق الأوروبية، وبالأخص في الأسواق الايطالية فهو مفضل عند التجار على جميع الأنواع الأخرى، بسبب جودته في صنع أنواع العجائن، كما اشتهرت الموانئ الجزائرية أيضا بتصدير العديد من المواد الأخرى كالمرجان وريش النعام، زيت الزيتون، التبغ، التمر، الزبيب، الجلد وغيرها[3].

3-2الواردات:وأهم ما كانت الجزائر تستورده من الخارج كان يتمثل في الأقمشة والخردوات والحديد والنحاس، المجوهرات، ومشعلات الرصاص وغيرها.

بحيث قد بلغت قيمة واردات الجزائر مع الدول الأوروبية كما يلي:

أ)5 أو 6 شحنات من مرسيليا 800.000 قرش قوي في السنة.

ب)2 أو 3 شحنات من ليفورن 1.000.000 قرش قوي في السنة.

ج)2 أو 3 شحنات من تركية والإسكندرية 300.000 قرش قوي في السنة.

---

[1]- وليام سبنسر: المرجع السابق، ص148.

[2]- وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824): ت.ت اسماعيل العربي، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982، ص101.

[3]قدوار فاطمة الزهراء-غرابي المازية:المرجع السابق، 45-46.

ومن الدول التي كانت تتعامل معها الجزائر في وارداتها:

د)بريطانيا: منتجات الهند وبريطانيا 500.000دولار اسباني.

هـ)إسبانيا: الحرير، السكر، الفلفل، الأقمشة، وغيرها من المنتجات 200.000دولار اسباني.

و)المشرق: مادة الحريرالخام 100.000دولار اسباني[1].

المطلب الثالث: المكاسب الاجتماعية.

أول ما يلفت الانتباه من الناحية الاجتماعية هو الاختلاف المتعلق بإحصاء سكان الجزائر في أواخر الفترة العثمانية، إذ أن بعض التقديرات تشير إلى أن مجموع السكان يتراوح بين 03ملايين 03 ملايين ونصف مليون نسمة. ويعيش غالب هؤلاء السكان في الأرياف، بينما المدن كان مقر للحكام الأتراك، تناقص عدد سكانها كثيرا بسبب الأوبئة التي اجتاحت المدينة بين سنتي 1787و 1791 ولم يعد مجموع سكانها يتجاوز 40 ألف نسمة[2].

اتخذ التنظيم الاجتماعي في الجزائر شكلا هرميا تتصدره الطبقة التركية التي لم يتجاوز عددها 20ألف نسمة والتي كانت منعزلة عن بقية السكان بحيث كانت حياتهم ورغبتهم المتواصلة في العزلة عن الأهالي، والدافع في ذلك هو إبقاء هيمنتهم على المناصب الحكومية، وحتى يحافظ الأتراك على وضعهم الاجتماعي كانوا يستخدمون جماعات من الأتراك الأناضول للعمل في فرق الأوجاق بإيالة الجزائر.

كما كانت تضم في صفوفها الموظفين السامين من السياسيين والإداريين والجنود، بالإضافة إلى الكراغلة والسكان الأصليين الجزائريين والوافدين من الأندلس بحيث يمثل المسلمون99بالمئة من السكان[3].

عاش الكراغلة في بداية الأمر كبقية العناصر العثمانية، إذ كانوا يتمتعون بنفس الحقوق والامتيازات التي كان يتمتع بها أبائهم، وقد يرجع سبب اندماج الكراغلة بالانكشاريين إلى قوة الحكام

[1]- معوش شرين –تمين أمال: المرجع السابق، ص65.

[2]- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي ..... المرجع السابق، ص39-40.

[3]- عمار عمورة: المرجع السابق، ص107.

الأوائل الذين عرفوا كيف يوحدون العناصر المختلفة تحت حكمهم، كما ساعدت سيادتهم العادلة على خلق نوع من الانسجام والترابط بين هذه العناصر طوال مدة حكم البايلربايات (1519م-1587م)، وكان شغلهم الشاغل أنذك هو الدفاع عن البلاد ضد الاعتداءات الخارجية، وتوحيدها تحت راية واحدة، ولهذه الأسباب عرفت البلاد استقرارا داخليا. إلا أن الوضع قد تغيير بداية عهد البشوات(1587م-1659م)، نتيجة لعدة عوامل طرأت على المستوى الداخلي فأصبح نفوذ الإنكشاريين يزداد شيئا فشيئا حتى استولوا في نهاية الأمر على الحكم[1]

كما أن الانكشاريين كانوا يرون في الكراغلة أداة خطيرة في يد الحكام، يمكن استخدامها في أي وقت ضدهم،فمن الناحية المادية كان يسمح لهم بتولي المناصب الهامة في الدولة يساعدهم على تقسيم جميع خيرات البلاد مع الانكشاريين، كما يحقق لهم الاستفادة من جميع الحقوق والامتيازات. وكان في اعتقاد الانكشارية أن هذه الثورة ستساعدهم على فرض وجودهم وبسط نفوذهم والاستيلاء في نهاية الأمر على مقاليد الحكم.

ولهذه الاعتبارات كلها اتبع الانكشاريين سياسة معادية ضد الكراغلة مما أدى إلى اتحادهم فيما بينهم لمواجهة الموقف، كما أصبحوا يساندون طائفة الرياس التي دخلت هي الأخرى في تنافس حاد ضد الانكشاريين، اعتقادا منهم –أي الكراغلة- أن الرياس سيمنحونهم بعض المناصب في حالة انتصارهم على الانكشاريين[2].

أما جماعة الكراغلة تكاثر عدد أفرادهم في المجتمع وهذا ما جعل عيون الأتراك وجواسيسهم لا تفارقهم خوفا من احتمال استيلائهم على السلطة في الجزائر،وبالفعل حاول أفراد هذه الجماعة أي الكراغلة بواسطة التحالف مع بعض الشرائح الاجتماعية المحلية، وزيادة على التأييد المعنوي الذي وجدوه من طائفة رياس البحر أن يطالبوا بنفس الامتيازات التي كان يتمتع بها الأتراك. وكانت أخطر ثورة للكراغلة على النظام التركي هي ثورة1633ميلادي، في عهد الباشا حسين(1626م-1633م)في عام 1596ميلادي قاموا بأول محاولة للثورة فلم يستطع الأتراك الحد من شوكتهم إلا

[1]- ارزقي شويتام:المرجع السابق، ص110-111.

[2]- نفسه: ص112.

بعد أن سمح لهم الداي شعبان أغا(1661م-1665م) بحق الانتساب للأوجاق[1].

المبحث الثاني: انعكاسات وآثار البحرية في التنمية

المطلب الأول: الانعكاسات السياسية

ساهم النشاط البحري لأسطول الجزائري خلال فترة التغيرات في مختلف الجوانب العامة سواء كانت سياسية اقتصادية أو اجتماعية وتعد ذالك العلاقات الخارجية ويتجلى ذلك من خلال قوة وضعف الأسطول الجزائري أثناء التطورات التي طرأت عليه بداء منين عهد رايس البحر وصول إلى فرد سياسته على البحر المتوسط [2] .

ولقد كانت البحرية الجزائرية منذ أن ظهرت في مطلع القرن السادس عشر تقوم بعمل مزدوج هو الدفاع عن الجزائر وباقي البلدان المغاربية كذلك مشاركة في الدفاع عن البلدان الإسلامية ويكمن دورها في :

1-إنقاذ المسلمين الأندلس: كان هذا دوره الأسطول بالدرجة الأولى حيث سارع خير الدين بربروس على متن السفن باتجاه السواحل الإسبانية التي التجأ إليها المسلمون فحمل عددا كبير من المستضعفين الفارين بدينهم وكرامتهم من بطش وقسوة النصارى

2-تحرير السواحل المغربية من التواجد الإسباني حيث بدأت عملية التطهير للتحرير بجاية سنه 1555 م وطرد الحاميات الإسبانية و لم يقتصر دور الأسطول على هاتين بل تعدى إلى جوانب أخرى [3] .

يمكن إدراج أثار البحرية في الجانب السياسي إلى قسمين:

القسم الأول: يكمن في نوعية الرجال الذين يحكمون بحيث لعبت الأرباح المتحصلة عليها من خلال القرصنة دورا كبيرا في ازدياد نفوذي الرياس على حساب الأوجاق في فترة ما بين (1518/ 1671م)

[1]- حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ...، المرجع السابق، ص165-167.

[2]- خير الدين شترة : قضايا في التاريخ النضالي والإستقلال للجزائر المعاصرة ط 5 دار الصديق 2015 ص 264 .

[3]- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من بداية ونهاية 1962 . ط 1 دار الغرب الإسلامي 1997 ص 79 .

القسم الثاني: تمثل في صد الأعداء وبقاء هذا الدور متواصلا إلى غاية نهاية التواجد العثماني في الجزائر وفي هذا المجال قام الأسطور الجزائري بأعمال جبارة ومن أمثله ذلك: صد حملة الدنمارك سنة 1770 في عهد الداي محمد عثمان باشا وكذلك صد شارل الخامس 1541[1].

فالجدير بالذكر أن هذا الوضع الراهن لم يدوم طويلا فمن ناحية أخرى يمكن التنويه إلا أن الفترة المقبلة من الحكم ومع مطلع القرن 19ميلادي عرفت خلالها إيالة الجزائر أثناء العهد العثماني فترات من الفوضى والاضطرابات بعدم الاستقرار مما كان له أثر على تدهور الأوضاع العامة فكل الدراسات التاريخية تشير إلى أن مطلع هذا القرن كان عهد فساد وأهم مظاهره اغتيال الدايات وهذا ما يؤكد تعفن الوضع الإداري حيث عرفت مقاطعة وتكرر عمليات العزل والإعدام حيث أصبحت فترة حكم داي لا تتجاوز بضعة شهور[2].

لقد أفرزت فترة أواخر العهد العثماني تغيرات جذرية في المؤسسات السياسية والعسكرية فقد أستطاع الجيش هيمنة على شؤون السياسة والعسكرية أصبحت مكلفة بتعيين و عزل الحكام الذي أدى إلى صراع بين الإنكشارية وطائفة الرياس حيث عرفت الإيالة الجزائرية خلاله اختلالا في التوازن المالي ما نتج عن ضغط مالي على الأرياف والذي سهام بنشوب ثورات[3]. وهذا بعد أن كانت طائفة الرياس دور كبير في رخاء المعيشة وازدهار المدينة وسيطرتها على السياسة الداخلية على تغيير الأوضاع[4].

يخص الحديث هنا عن تنافس الذي نشب بين طائفة الرياس وجنود الإنكشارية حيث ساهم بتداول سيطرة بين قوتين لمنصب الداي وبهذا كان الصراع إلزاميا بين الجيش البري والجيش البحري والعامل الاقتصادي كان سبب تصادم فئتين ذلك على أن طائفة الرياس وقصورهم الجميلة كانت محطة

[1]- خير الدين شترة : المرجع السابق ص 264 .

[2]- مبارك شوادر: نفسه ص 407 / 415 .

[3] - محمد امين : ملاحظات تحول سياسه التهميش والمهمشين بولاية الجزائر عثمانية مجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية العدد 25 مؤسس تميمي 2002 .

[4]- علي خلاص: المرجع السابق، ص 170 .

إنذار الإنكشاريين أتين من أماكن فقيرة يدفعهم حلم الثراء السريع[1]

المطلب الثاني : الانعكاسات الاقتصادية:

لقد كان النشاط الاقتصادي لسكان إيالة الجزائرية يقوم الغنائم بحيث عادت مغانم القرصنة وكل ما يحصل بها من أسرار وأدوات توفر مصدر هام لكسب الرزق كما توفر مناصب شغل لأغلبية السكان المدن الساحلية [2].

قد أورد وليام سبينسر في كتابه الجزائر عهد رياس البحر أثار انعكاس النشاط البحري على الاقتصاد من خلال قوله " إن من وجة النظر الاقتصادية أن سيطرة الجزائر على جيرانها في البحر الأبيض المتوسط من مسيحيين ومسلمين ينبعث من مداخل إنتاج نشاط الأسطول القرصان و أن الثروة التي تكدست لدى قباطنة الجزائر كانت تضاهي ثروة التاجر البلدي بتونس في هذا الصدد فإن مساهمة القراصنة اقتصاد جزائر كانت شديدة الفعالية وقد أوضح بأن مداخيل الدولة كانت تأتي من ثلاث مصادر وهي حمولات السفن بالغنائم ومبالغ افتداء الأسرى إضافات إلى جوازات السفر وأخيرا رسوم إذن بالإرساء [3].

وقد أشار غالي غربي بوصفه أثر الوضع النشاط البحري على الاقتصاد بقوله إن طبيعة الحكم العثماني كان له دور في تطور وازدهار التجارة إذا أن الدولة ألغت كل القيود والعراقيل التي كانت تعني حركة الأفراد لكن مع مرور الأيام تثبت مدى خطا هذه السياسية حيث أن الانفتاح الاقتصادي الذي أظهرته ساهم في الانهيار الاقتصادي الذي سوف تشهده الدول, الجزائرية في 19م وذلك بفعل الجاليات الأجنبية، وأما بالنسبة للنشاط الزراعي فكان من بين الميادين التي وقعت فريسة الاضطرابات السياسية والعسكرية، ويجدر بنا تسوية إلى نظام الإقطاع وأثره بقضايا الأرض والفلاح وكذلك كثرة الضرائب الزراعية وتنوعها[4]

---

[1]- مصطفى شوتلة: مرجع السابق ص 40 .

[2]- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ (العهد عثمان) د.ط المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر ص44 .

[3]- غالي غربي: المرجع السابق ص 99 /111 .

[4] -وليام سنبسر: المرجع نفسه ص 155 .

هذا ما أشار إليه الدكتور حنيفي هلايلي حيث عرفت الإيالة الجزائرية مع مطلع القرن 19ميلادي اختلالا في التوازن المالي بالرغم من التجاء الحكام إلى زيادة في إنعاش الخزينة بواسطة الضرائب بالقوة العسكرية مع محاولة إحياء نشاط البحرية بتشجيع الغزوات فبالرغم من اهتمام الإيالة الجزائرية بمسألة التجنيد في آواخر العهد العثماني فإنه لم يساهم في النظام أمام تدهور الأوضاع المالية وانعدام ضبط المصاريف وتحديد النفقات في هذا السياق ظهر العجز المالي [1].

ومنه يمكن أن نستنتج بأن النشاط البحري للأسطول الجزائري أثر على جميع الميادين في الدولة الجزائرية حيث عرفنا الفترة الزمنية 1508 - 1830 ظهور أنشطة خاصة تبناها رجال ذو نفوذ في الدولة والتي عادت بالنفع على المجتمع بشكل مباشر من جهة أخرى [2].

المطلب الثالث : الانعكاسات الاجتماعية

بداية بالرجوع إلى الانعكاسات البحرية على الجانب الاجتماعي لابد لنا من التطرق الى تركيبة السكانية و الفئة الأكثر تأثيرا على تغيير الأوضاع في هذه الفترة وتخص الحديث هنا فئة الجيش الانكشاري التي كانت لها أثر بالغ في سيطرة على مقاليد الأمور على غرار فئة رياس البحر .

كان الجيش يمثل الركيزة الأساسية التي بني عليها نظام الحكم في الجزائر خلال العهد العثماني شأنها في ذلك الإيلات العثمانية الأخرى حيث إن هذه حيث أن هذه الفئة أثرت بشكل ملموس على علاقات المباشرة بين باب العالي و الإيالة [3].

ترجع أصول هذا التنظيم العسكري إلى عهد السلطان أورخان بن عثمان الأول كان الهدف من إنشائه هو حيلولة دون بروز عصبية القبلية أما عن كيفية قدومهم كان في بداية القرن 16ميلادي

[1] -حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1515/ 1830 دار الهدى للطباعه والتوزيع الجزائر 2007 ص 61 / 62

[2] -شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية: محمد مزالي وبشير بن سلامة ط 2 الدار التونسية للنشر والتوزيع ص 355 .

[3] -خليفه حماش: تجنيد متطوعين للجيش الجزائري في الدولة العثمانية أواخر العهد العثماني . مجلة العلوم الإنسانية ع 2 الجزائر 2003 ص 27 / 28 .

مع انضمام الجزائر إلى للدولة العثمانية على يد خير الدين بربروس وقد ضم الجيش البري عدة أعراق و أجناس أوروبية أما عنصر محلي كان مستثني من انخراط في سلك إنكشاري[1].

كانت عملية تجنيد الإنكشارية تتم وفق عملية مدروسة على أساس أخلاقيات ودينية لكن بمرور الوقت أصبحت تطال على كل المجندون السيرة الذاتية فكانت مهمته الأساسية هي الدفاع وحفظ الأمن لكن مع مرور الوقت انحرفوا عن مهمتهم الأساسية و أغراضهم أصبحوا يولون اهتمامهم بالجانب المادي وبالتالي أصبحوا يتصرفون في أمور البلاء حسب أهواهم و أغراضهم و حسب تعبير حمدان خوجة " أصبحت تلك ميلسشيا التي لا مبدأ لها تركب مخلد مخلفات ضد البدو [2].

والجدير بالذكر أن الإيالة الجزائرية في هذا عهد العصر شهدت تدهور الأوضاع الاجتماعية وأهم ما ميزها انتشار الأوبئة والأمراض مثل الطاعون الذي عان منه المجتمع وتجدر الإشارة أن جل الأوبئة التي تعرضت لها الجزائر عن طريق البحر وبواسطة السفن الأجنبية المحملة بالداء بالإضافة إلى ذالك الاضطرابات المناخية والجفاف الذي نتج عنه خسائر بشرية كبيرة [3].

أما تطورات هذا الوضع فقد عرفت الإيالة الجزائرية تعرض لسلسلة من المجاعات التي عانت منها جراء القحط حيث عرفت فتره 1804 تعرض لمجاعة و قحط لمدة 3 سنوات وبفعلها انتشرت الأمراض وزادت حدتها وهذا سبب جهل أغلبية السكان بأبسط قواعد الصحة [4].

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول بأن الأسطول البحري قد لعب دورا كبيرا وهذا تبعا للإستراتيجية المحكمة التي انتهجها فكانت أداة فعالة في تحقيق مكاسب عديدة والجدير بالذكر أن المكسب السياسي تمثل في الحفاظ على الأمن والاستقرار الداخلي وصد كل التحرشات الأجنبية في الحوض الأبيض المتوسط، كذلك إحداث نظام إداري محكم قائم على العلاقات الخارجية مع الدول المتسمة بطابع التعاون والمبادلات التجارية.

---

[1] مبارك شوادر : المرجع السابق، ص 49

[2] عبد الجليل رحموني: اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية 1520 / 1830، لنيل شهادة الماجستير في التاريخ تخصص تاريخ الحديث والمعاصر. عبد القادر صحراوي جامعه جيلالي اليابس 2015 ص 93 .

[3] عائشة غطاس: الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني مجلة الثقافة ع 76 الجزائر 1993 ص 124 / 125 .

[4] عبد الجليل رحموني: اهتمامات المجلة.... المرجع السابق ص 130 .

أما بالنسبة للنشاط الاقتصادي ما نستشفه أن النشاط البحري الجزائري كان هو المورد الوحيد والأساسي للخزينة حيث أن المتاجرة بالغنائم البحرية كانت العمود الفقري للتجارة بالجزائر وهذا بفعل الأسرى والإتاوات. وللحديث عن الجانب الاجتماعي فبتأكيد أن انتعاش القطاعيين المذكورين أنفا يكون له أثر بالغ في الجانب الاجتماعي، ومن ناحية أخرى من المؤكد أن هاته المكاسب يكون لها أثر بالغ وتنعكس على التنمية الداخلية التي مست كل المجالات السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية.والجدير بالذكر أن الأرباح المتحصل عليها من خلال الجهاد البحري للأسطول الجزائري كان لها دورا كبيرا في نفوذ الرياس على حساب الأوجاق وعامة الشعب، وهذا ما أدى إلى إحداث بلبلة بين طائفة الرياس والجيش الانكشاري فيما بعد.

أما من الناحية الاقتصادية أضحت الغنائم والأسرى والإتاوات توفر مصدر هام لرفاهية السكان وهذا في بداية الأمر ثم بعدها سيطرة النظام الإقطاعي وتدهور الوضع المالي الذي انعكس سلبا على الحياة الاجتماعية كزيادة نسب الغنائم من الأسرى أثر بشكل كبير على المجتمع كدخول عناصر جديدة إلى المجتمع أدى إلى انتشار الأوبئة والأمراض والمجاعات.

خاتمة

خاتمة:

لقد شكل البحر الأبيض المتوسط مجالا نشاطي ملاحي كبير، وما دفعنا لهاته الدراسة اهتمامنا بتاريخ البحرية الجزائرية الحافل، الذي يرجع إلى عام 1518ميلادي، كذلك تصورات حول موضوع البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني حيث تقوم دراستنا هذه بتوظيف جزء بسيط من حقيقة الجهاد البحري للأسطول الجزائري في البداية، ثم التطرق إلى ذكر وأهم مقومات الأسطول وهذا من خلال تكوينه حيث كان يضم أربع قطع بحرية، بعد دخول العثمانيين تطور وأصبح أسطول كبير بلغ أوج قوته وهذا ما يتجلى في إبراز مظاهر قوة الأسطول، إضافة لذلك تم التطرق إلى بداية الجهاد البحري بواسطة ذكر أهم الأعمال العسكرية البحرية الممارسة من قبل الأسطول في عرض البحر المتوسط، ثم التدرج للحديث عن أهم إسهامات الأسطول الجزائري في عرض البحر المتوسط حيث مثل حصن إسلامي منبعا في المد المسيحي حيث استطاع خلال القرن 18ميلادي من إحداث نظام ملاحة في المتوسط يقوم على دفع الإتاوة وتأمين العبور، كذلك صد العدوان وتأمين الحماية جراء التحرشات الأجنبية على السواحل الجزائرية وخاصة الإسبانية التي أخذت أبعاد مختلفة اقتصادية منها ودينية وبصورة أدق تم إحداث نظام خاص بالنسبة للتجارة الدولية وهذا من خلال إبرام معاهدة الاتفاقيات الاقتصادية بين الدول ضمانا لحرية وأمن الملاحة في البحر الأبيض المتوسط فكانت بمثابة امتياز للقوى الأوروبية.

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول بأن الأسطول البحري قد لعب دورا كبيرا وهذا تبعا للإستراتيجية المحكمة التي انتهجها، فكانت أداة فعالة في تحقيق مكاسب عديدة، والجدير بالذكر أن المكسب السياسي تمثل في الحفاظ على الأمن والاستقرار الداخلي وصد كل التحرشات الأجنبية في الحوض الأبيض المتوسط، كذلك إحداث نظام إداري محكم قائم على العلاقات الخارجية مع الدول المتسمة بطابع التعاون والمبادلات التجارية.

أما بالنسبة للنشاط الاقتصادي ما نستشفه أن النشاط البحري الجزائري كان هو المورد الوحيد والأساسي للخزينة، حيث أن المتاجرة بالغنائم البحرية كانت العمود الفقري للتجارة بالجزائر، وهذا بفعل الأسرى والإتاوات. وللحديث عن الجانب الاجتماعي فبتأكيد أن انتعاش القطاعيين المذكورين أنفا يكون له أثر بالغ في الجانب الاجتماعي، ومن ناحية أخرى من المؤكد أن هاته المكاسب يكون

لها أثر بالغ وتنعكس على التنمية الداخلية التي مست كل المجالات السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية.

والجدير بالذكر أن الأرباح المتحصل عليها من خلال الجهاد البحري للأسطول الجزائري كان لها دورا كبير في نفوذ الرياس على حساب الأوجاق وعامة الشعب، وهذا ما أدى إلى إحداث بلبلة بين طائفة الرياس والجيش الانكشاري فيما بعد.

أما من الناحية الاقتصادية أضحت الغنائم والأسرى والإتاوات توفر مصدر هام لرفاهية السكان، وهذا في الأمر ثم بعدها سيطرة النظام الإقطاعي وتدهور الوضع المالي الذي انعكس سلبا على الحياة الاجتماعية، كزيادة نسب الغنائم من الأسرى اثر بشكل كبير على المجتمع، كدخول عناصر جديدة إلى المجتمع، مما أدى إلى انتشار الأوبئة والأمراض والمجاعات.

ملاحق

ملحق رقم 01:صورة توضح بعض أنواع السفن

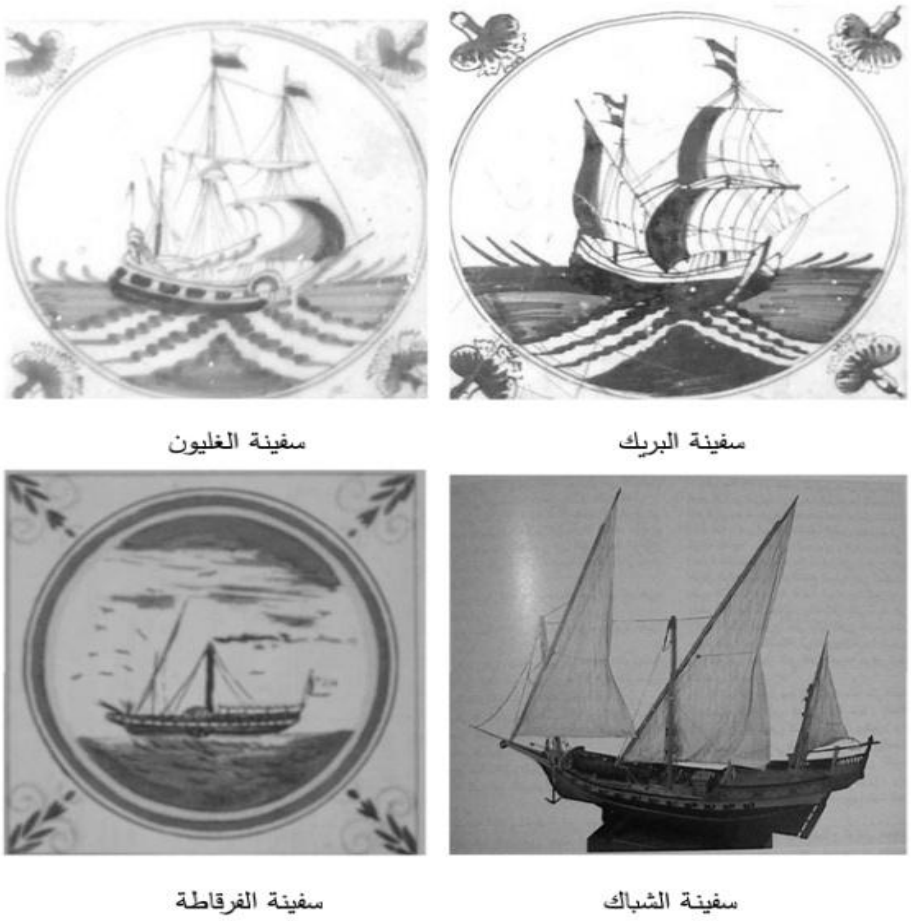

المصدر:عبد الرحمان الشريف لبلوبة، مرجع سابق، ص11.

ملحق رقم 02: مدينة الجزائر مطلع القرن 16 ميلادي

مدينة الجزائر مطلع القرن 16 وعلى اليمين قلعة البنيون التي بناها الإسبان لمراقبة المدينة قام خير الدين بربروس بتدميرها وبناء ميناء الجزائر على أنقاضها

نموذج لسفينة قادرغة التي أهداها السلطان سليمان القانوني لخير الدين بربروس

مجسم لسفينة من نوع قادرغة عليها رايات خير الدين بربروس (متحف البحرية العثمانية بإستانبول)

المصدر سعداوي مخلوفي مرجع سابق،ص45

ملحق رقم 03:ميناء الجزائر

المصدر: معوش شرين .تمين امال: مرجع سابق،ص94

ملحق رقم04:صورة لسوق النخاسة (الاسرى) في الجزائر

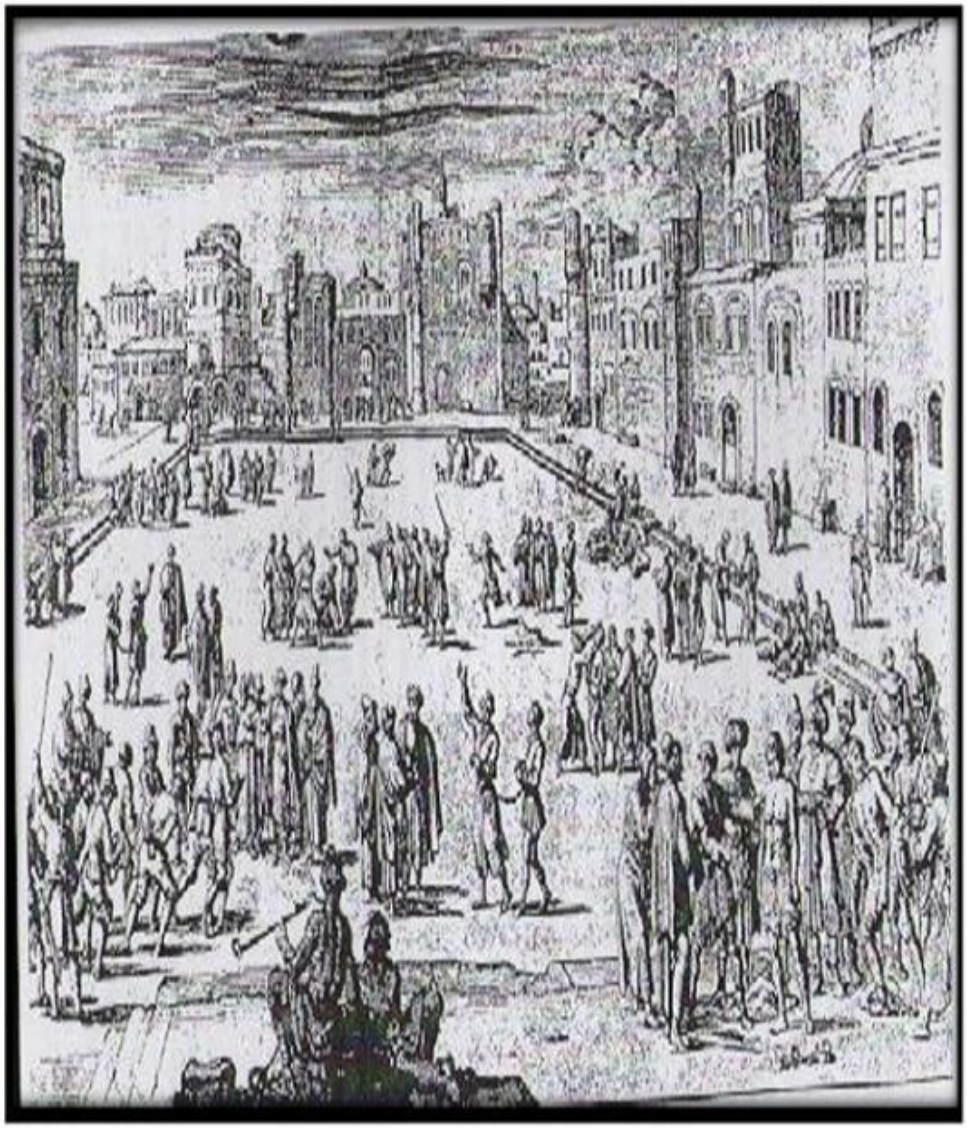

المصدر:مصطفى شوتلي. عبد الرحمان شريف لبلوبة، مرجع سابق، ص111

ملحق رقم 05:جواز سفر بريطاني

54572

We George William Frederick Earl of Clarendon

Baron Hyde of Hindon in the County of Wilts in the Peerage of the United Kingdom of Great Britain and Ireland a Member of Her Britannic Majesty's Most Honourable Privy Council Knight of the Most Noble Order of the Garter and Knight Grand Cross of the Most Honourable Order of the Bath Her Majesty's Principal Secretary of State for Foreign Affairs &c &c &c

Request and require in the Name of Her Majesty all those whom it may concern to allow Major Frederick Mackenzie, British Subject of the Royal Artillery going to Cape, Nova Scotia, to pass freely without let or hindrance and to afford

Given at the Foreign Office London the day of 185

Clarendon

Signature of the Bearer

F. Mackenzie

Major Royal Artillery

المصدر:strgfixer.com

ملحق رقم 06:محراث خشبي

المصدر:معوش شرين. تمين امال: مرجع سابق، ص91

ملحق رقم 07:صورة رياس البحر

خير الدين (بربروس الثاني)

المصدر: سعداوي مخلوفي: مرجع سابق،ص4

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

01- بربروس خير الدين: مذكرات خير الدين بربروس، تر.ت محمد دراج، دار الأصالة، الجزائر، 2010.

02- سبنسر وليام: الجزائر في عهد رياس البحر،تر.ت عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006

03--شالر وليام ارزقي: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824م)، تر.ت إسماعيل العربي، الشركة الوطنية الجزائرية، 1982

04- عمورة عمار-نبيل دادوة: الجزائر بوابة التاريخ الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

المراجع:

01-ألتر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر.محمود علي عامر، دار النهضة، بيروت، 1989 .

02- براهمي ناصر الدين: تاريخ مدينة الجزائري في العهد العثماني، ثالة، الجزائر، 2010

03- بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر،ج02، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

04- بوعزيز يحي: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2009.

05- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من بداية ونهاية 1962، دار الغرب الإسلامي، د.م، 1997.

06-هلايلي حنيفي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2007.

07-هلايلي حنيفي: العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الأيالة1815-1830، دار الهدى، الجزائر، 2007.

08-هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2008.

09-كواترت دونالد: كتاب الدولة العثمانية(1700-1922)، تر.أيمن الأرمنازي، د.ط، د.م، 2004 .

10- لونيسي رابح: محاضرات وأبحاثفي تاريخ الجزائر، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

11- مروش المنور: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة، الأساطير والواقع، ج02، دار القصبة، د.م، د.س

12-سعيدوني ناصر الدين: وريقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار المغرب الإسلامي بيروت، 2000.

13-سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792-1830م)، ط03، دار البصائر، باب الزوار-الجزائر، 2012.

14سعيدوني ناصر الدين- بن الشيخ مهدي بوعبدلي: الجزائر في تاريخ(العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.س.

15-سماعيلي زليخة: تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، دزاير إنفو، الجزائر، د.س.

16- العسلي بسام: الجزائر والحملات الصليبية(1547-1591)، دار النفائس، بيروت، د.س.

17- عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، القبة-الجزائر، 2002.

18- فكاير عبد القادر: الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وأثاره(910-1206هـ) (1505-1792م)، دار هومة، الجزائر، 2010.

19- قنان جمال: كتاب نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500-1830م)،دار الرائد، الجزائر، 2010.

20-شارل أندري جوليا: تاريخ إفريقيا الشمالية، تر.محمد غزالي- بشير بن سلامة، دار تونسية، تونس، د.س.

21-شترة خير الدين: قضايا في التاريخ النضالي والاستقلالي للجزائر المعاصرة، ط05، دار الصديق، د.م، 2015.

22-شويتام ارزقي: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830م)، دار الكتاب العربي، د.م، 2011.

23- خلاصي علي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط02، دار الحضارة،2012.

24-غربي علي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي، المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.س.

المجلات:

01-أمين محمد: ملاحظات حول سياسة التهميش والمهمشين بولاية الجزائر العثمانية، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع 25، مؤسسة تميمي، 2002.

02- بن جبور محمد: البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني، مجلة عصور، ع12-14/13-15، د.م،د.س.

03- بن سعيدان محمد: الأسطول البحري ودوره في ايالة الجزائر خلال القرن17م، مجلة قضايا تاريخية، ع07، د.م، 2017.

04-حماش خايفة: تجنيد متطوعين الجيش الجزائري في الدولة العثمانية أواخر العهد العثماني، مجلة العلوم الإنسانية، ع 02، الجزائر، 2003.

05-غطاس عائشة: الوضع الداخلي للجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، ع 96، الجزائر، 1993.

الرسائل والمذكرات العلمية:

01- باهتي زينة-غداد صبيحة: الضرائب والجبايا في الجزائر خلال القرنين 17م-18م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ حديث ومعاصر، محفوظ رموم، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعوم الإسلامية، أدرار، 2017-2018.

02- وفاق سماح: الأسطول الجزائري في العهد العثماني ونشاطه في حوض البحر الأبيض، مذكرة لنيل شهادة الماستر،تاريخ الجزائر الحديث، يعيش محمد، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، المسيلة،2018-2019.

03- طوبال فاطمة الزهراء: النخبة المثقفة والسلطة في عهد الدايات(1671-1830م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ الحديث، رابح لونيسي، قسم التاريخ وعلم الاثار،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، وهران، 2019-2020.

04- معوش شرين-تمين أمال: تجارة القمح بالجزائر خلال عهد الدايات(1119-1304هـ)(1671-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، بودريعة ياسين، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، البويرة، 2018-2019.

05- سعداوي مخلوفي: هيبة الجزائر الدولية ومكانتها في عهد رياس البحر(1518-1587م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، حسين محمد الشريف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المسيلة،2015-2016.

06- قاسمي الهام-طالبي حورية: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد البايات(1671-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الحديث والمعاصر، حمادي بن موسى، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، ادرار، 2015-2016.

07-قدوار فاطمة الزهراء-غرابي المازية: الدور الاقتصادي لرياس البحر في الجزائر خلال القرنين(18-19م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، بوقزوالة عبد المالك، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المسيلة، 2020-2021.

08-شوتلة مصطفى-لبلوبة عبد الرحمان: البحرية الجزائرية في عهد الدايات(1671-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث(1519-1830م)، صالح لميش، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المسيلة، 2019-2020.

09-شودار مبارك: حملة اللورد اكسموث على مدينة الجزائر 1816م وتأثيراتها الإقليمية والدولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ الحديث والمعاصر،عبد القادر صحراوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، سيدي بلعباس، 2014-2015.

10- محرز أمين: الجزائر في عهد الأغوات(1659-1671م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير،التاريخ، عائشة غطاس، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر،

المعاجم:

01- صابان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.

المواقع الإكترونية:

ar.m.wikipedida.org.-01

الفهارس

فهرس الأعلام:

	اسم الشخص	الصفحة
ب	بابا حسن	28. 27
	باشا حسين	36
ح	حسن ميزومورتو	29. 28
خ	خير الدين بربروس	21. 08. 06
د	درغوس رايس	08
	الداي شعبان	30. 29
ر	الرايس حميدو	18
ع	عروج	21. 08
	علج علي	20. 08
م	محمد التريكي	26
	محمد الحسن الحفصي	16

فهرس الأماكن:

	اسم المكان	الصفحة
أ	أروربا	.13 .12 .07. 06. 05 .21 .19 .17 .16 .14 .35 .34 .33 .32
	أمريكا	07
	اسبانيا	.20 .18 .16 .15 .06 .36 .27
	استنبول	29

	ايالة الجزائر	13 .06
ب	بجاية	21 .06
	البرتغال	18
	بريطانيا	36
ت	تلمسان	.34 .31
	تونس	.28 .08.16
ح	الحوض المتوسط	.12 .11 .05
د	الدنيمارك	.19 .18
	الدولة العثمانية	.18 .14 .08 .07 .05 .22 .20
ش	شرشال	.34 .33 .27. 06
ط	طرابلس الغرب	08
ع	عنابة	33 .31
ف	فرنسا	.27 .22 .19 .18 .16 29 .28
ق	قسنطينة	.34 .31
ه	هولندا	18
و	وهران	31 .21

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوعات	الصفحة
01	الإهداء	
02	الشكر والعرفان	
03	مقدمة	أ-ج
04	**الفصل الأول: نشاط البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني**	
05	المبحث الأول:الأسطول البحري الجزائري	05
06	المطلب الأول مقومات(مكونات) الأسطول	05
07	تشكيلة الأسطول	06
08	فئة الرياس	08
09	المطلب الثاني: بداية الجهاد البحري	10
10	المطلب الثالث: مظاهر قوة الأسطول	13
11	عوامل قوة الأسطول البحري الجزائري في العهد العثماني	14
12	مراحل تطور النشاط البحري للأسطول	15
13	المبحث الثاني:أهم مساهمات الأسطول في عرض البحر الأبيض المتوسط	
14	المطلب الأول: فرض الإتاوات وتأمين العبور	17
15	فرض الضرائب وتأمين المؤن	18
16	المطلب الثاني: صد الهجومات وتأمين الحماية	20
17	نماذج عن دور الأسطول الجزائري والغارات الأجنبية	21
18	المطلب الثالث: عقد الاتفاقيات الاقتصادية	22
19	امتيازات التجارة الأجنبية	22
20	**الفصل الثاني: دور الأسطول البحري في التنمية الداخلية وانعكاساته**	

فهرس المحتويات

21	المبحث الأول: مكاسب وانجازات الأسطول	
22	المطلب الأول: المكاسب السياسية	26
23	دور الرياس في تعيين الدايات	26
24	الصراع على السلطة بين الرياس والإنكشاريين	30
25	المطلب الثاني: المكاسب الاقتصادية	31
26	الزراعة	31
27	الصناعة	33
28	التجارة	34
29	المكاسب الإجتماعية	36
30	المبحث الثاني: انعكاسات واثار البحرية في التنمية	
31	الانعكاسات السياسية	38
32	الانعكاسات الاقتصادية	40
33	الانعكاسات الاجتماعية	41
34	الخاتمة	45
35	الملاحق	48
36	كشاف الأعلام والأماكن	55
37	قائمة المصادر والمراجع	58
38	قائمة المحتويات	64

ملخص

ملخص :

شهدت البحرية الجزائرية أوج قوتها خلال القرنين 16ميلادي و17ميادي، حيث تمكنت الجزائر بفضلها من احتلال مكانة خاصة في حوض البحر الأبيض المتوسط، وإقامة علاقات دولية مع أكبر الدول الأوروبية، وهاته المكانة لن تكن لتنالها لولا التكامل بين هياكلها، والدور الذي لعبه ديوان البحرية كهمزة وصل بين الرياس والسلطة، وامتلاكها أسطول مميز من حيث العدد والنوع، وهذا ما ساعدها للعب أدوار محورية، وتمكنت من خلالها فرض إرادتها السياسية على جميع الأمم وبسط هيمنتها الاقتصادية نتيجة قوتها العسكرية التي ميزت أسطولها، ومارست من خلاله النشاط البحري الذي يعد الخط الأول في دعائم ايالة الجزائر.

الكلمات المفتاحية: البحرية الجزائرية، الرياس، النشاط البحري، الأسطول.

Abstract:

The Algerian navy witnessed the height of its power during the 16th and 17th centuries, thanks to which Algeria was able to occupy a special position in the Mediterranean basin, and to establish international relations with the largest European countries, and this position would not have been achieved without the integration between its structures, and the role played by the Naval Office as a support It reached between the president and the authority, and it possessed a distinguished fleet in terms of number and type, and this helped it to play pivotal roles, through which it was able to impose its political will on all nations and extend its economic hegemony as a result of its military strength that distinguished its fleet, and through it it practiced maritime activity, which is the first line in the pillars Aayat Algeria.

Keywords: the Algerian navy, the rays, the maritime activity, the fleet.